# ذكريات عن سعيد النورسي
ترجمة أسَيد احسان قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)

لا اخفي ما اشعر به من سعادة وانشراح من أعماق روحي وأنا اكتب هذه الكلمات القصيرة لهذه الذكريات الجميلة، وهي باكورة أعمال ولدي الحبيب.. فالحمد لله أولا وآخراً.

ولئن تعذر في زماننا هذا مصاحبة الصالحين لندرتهم أو لصعوبة الوصول إليهم والتشرف بين أيديهم، فلتكن مجالستهم والعيش معهم في ذكرياتهم العطرة: فهم القوم لا يشقى جليسهم، وقديماً قيل: وخير جليس في الزمان كتاب.

وعلى الرغم من أهمية هذه الذكريات التي تعرض جوانب من الحياة اليومية ومواجهة الأحداث - قد لا تسجلها كتب التراجم المألوفة - إلا أنها غيض من فيض، وباقة زهر اقتطفت من بستان اينع بجهود الباحث التركي والمؤرخ الشاب »نجم الدين شاهينر« حيث قضى أكثر من عشر سنوات متواليات - وما يزال - في جهد متواصل وبحث دؤوب وتجوال مستمر، مستخدماً كل ما يستطيع من أساليب علمية وطرائق فنية.. لجمع شتات الذكريات وشوارد الخواطر حول الأستاذ النورسي.

فما ترك مدينة أو قرية في مختلف أنحاء تركيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إلا ورحل إليها مترجلاً أو على ظهر دابة أو داخل سيارة مما يذكرنا بصدق السلف الصالح وهمتهم في طلب العلم فلا تراه إلا حيث يطرق سمعه أن هناك من شاهد النورسي أو عاش معه أو يتذكر عنه موقفاً من مواقفه ولقطة من لقطات حياته.

فنشر لحد الآن - وبالمنهج العلمي المعزز بالأدلة والبراهين - شهادة أحد عشر ومئة شاهد حي يرزق في خمس مجلدات وسماه:( Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursiyi Anlatiyor) أي: الشهود الأواخر يعرفون سعيد النورسي.

وقام كذلك ببحث ميداني لمعرفة وجهة نظر اكثر من (مئة) من المفكرين في تركيا من أساتذة وعسكريين وصحفيين وعلماء ومسؤولين وأجرى معهم لقاءات وسجل أجوبتهم الإيجابية والسلبية على السواء بأمانة وإخلاص ونشرها في مجلد واحد سماه: ( Aydinlar Konuşuyor) أي: المفكرون يتحدثون عن سعيد النورسي.

فضلاً عن انه اصدر كتاباً خاصاً مستقلاً في (460) صفحة حول حياة الأستاذ النورسي بتسلسلها التاريخي منذ ميلاده حتى يوم وفاته، وأغناه بوثائق تاريخية وشهادات شهود لازالوا على قيد الحياة وسماه: (Bilinmeyen Taraflariyla Bediuzzaman Said Nursi) أي: سعيد النورسي وجوانبه المجهولة.

وما تزال حياة هذا الرجل العظيم تنتظر مزيداً من الدراسات والبحوث والقراءات بحيث لا تكاد تقف عند حد معين فهي - والحق يقال - حياة حافلة غنية تمتد آثارها إلى أجيال وأجيال، مثلها كمثل حياة كبار رجال الفكر والدعوة في الإسلام .

ويتضمن هذا الكتاب - الذي هو بين يديك - فصولاً متنوعة مثيرة حول بعض جوانب من حياة الأستاذ النورسي حسب تواجده وتنقلاته في المناطق المختلفة من بلاده تركيا ابتداء من مدينة "وان" سنة 1923 وانتهاء إلى مدينة "اورفة" سنة 1960 وما بين هاتين المدينتين من مدن إقامته ومنفاه من "بارلا" و"اسبارطة" و"قسطموني" و "اميرداغ".. وأخرى غيرها، وهي

مناطق حافلة بالذكريات والأحداث مع طلابه ومعارفه والناس من شتى المستويات الثقافية والاجتماعية والمهنية، مما يدل دلالة كبيرة على مدى أبعاد حركته وعمق شخصيته ودوره الفعال في مجتمعه والتأثير عليه بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
وتمشياً مع روح الكتاب فقد جاءت الصور تضفي لوناً بهيجاً على جماله وسعة معلوماته، ولعل الفصل الأخير (الرحيل) أعطى الكتاب مشهداً رائعاً متمماً ووحدة متناسقة مع لوحات الفصول الأخرى، وكشف للقارئ الكريم معلومات قيمة قد تكون خافية عليه أو كانت قليلة لم تكن تشفي غليله مبثوثة هنا وهناك.
وفي الوقت الذي نبارك هذا الجهد المتواضع والجدول الرقراق من ذلك النهر الهادر من الذكريات، نسأله تعالى أن يوفق إلى المزيد منه فتتوالى أمثالها من الذكريات عن حياة الأستاذ النورسي المليئة بالدروس والعبر والحكم حتى تستكمل - بإذن الله - معظم جوانبها أو أكثرها بما يوفي ويشفي.
هذا ولم يكن حظي في مراجعة هذه الذكريات سوى الهوامش مع المقدمات المقتضبة للفصول: وما يستوجب الكتاب من تشذيب أو تقديم وتأخير لبعض الجمل والفقرات.
والله نسأل أن يوفقنا إلى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحسان قاسم الصالحي

ملاحظة

إن كل شهادة من الشهادات الواردة في هذه الذكريات حول مسألة معينة، إنما تمثل طرفاً من شهادات كثيرة حولها، لم ندرج جميعها خشية التكرار. ولا يخفى على القارئ الكريم انه مثلما الشهود أحرار في إدلاء ما شاهدوه فعلاً فهو حر كذلك في قبول شهاداتهم، وحسبنا أن نعلم انهم صادقون فيما يروونه من أحداث. ثم إن هذه الذكريات بمجموعها تتناول جانباً معيناً من جوانب حياة الأستاذ النورسي، نرجو أن يعيننا القارئ الكريم بدعائه الخالص ليوفقنا المولى إلى إبراز جوانب أخرى من حياة هذا الرجل القرآني في كتب ملحقة.

أسيد

**ذكريات من "وان"**

مدينة "وان" مدينة تاريخية عريقة، تقع شرقي تركيا على ضفاف اكبر بحيرة فيها وهي بحيرة "وان" هذه المدينة حافلة بالذكريات عن الأستاذ النورسي، حيث مسقط رأسه قريب منها "في قرية نورس" وحيث انه قضى فيها خمس عشرة سنة من عمره: طالباً للعلم، ثم عالماً يناظر العلماء، ثم مجاهداً يقود صفوف الأنصار في الحرب العالمية الأولى، ومن بعدها زاهداً متعبداً في جبل "أرك" القريب من مدينة "وان".

فالفترة 1923 - 1925 من حياة الأستاذ النورسي التي قضاها منعزلاً عن الناس في جبل أرك، تعتبر المنعطف الأساس في أفكاره وأسلوب عمله في خدمة الإسلام: إذ تعد هذه الفترة فترة تحوله إلى "سعيد الجديد" ـ كما سمى نفسه به ـ الذي اعتزل السياسة ونذر نفسه للإيمان وحده، بعد أن خبر السياسة ودخل دهاليزها وصراعاتها طوال فترة حياته الأولى "سعيد القديم".

ونحن هنا نقتطف من ذكريات "ملا حميد" الذي لازم الأستاذ النورسي في جبل أرك، وفي جامع "نورشين" داخل مدينة "وان".. هذا الشاب الذي خدم أستاذه بإخلاص دون أن ينتظر شيئاً منه، شملته بركة مجالسة الصالحين وخدمة العلماء العاملين؛ إذ اصبح من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في تلك المنطقة بعد أن كان لا يجيد القراءة والكتابة.

*** تسبيحات الأستاذ**

"كنت انشرح كثيراً عندما أصلي مقتدياً بالأستاذ، كان قيامه للصلاة يزيد الإنسان رهبة وخشوعاً. وكان يرشدنا إلى أن التسبيحات والأذكار عقب الصلاة إنما هي بحكم نوى للصلاة وبذورها[1]. وكان يسبّح ويذكر الله بصوت رخيم حزين، فعندما يقول (سبحان الله .. سبحان الله ) كنا نسمعه يصدر على مهل من أعماق أعماق قلبه.

إنني شخصياً لم أرَ مثل الأستاذ قط مَن يصلي ثم يسبح بهذا الخشوع والحزن، مع أنني رأيت كثيراً من الشيوخ والعلماء.

وعندما كان يقول: "لا اله إلا الله" ويبدأ بالتسبيحات ويستمر بها يصبح صوته كفرقعة المدافع في قوته وشدته، فلو كان عنده شخص من أهل الطريقة الصوفية إذن لأخذته الجذبة والشوق!"[2].

*** شاركني في الدعاء**

"كان يقوم لصلاة التهجد كل ليلة. وكنت أحياناً أراه وهو يصلي فلا أستطيع النوم. وعندما كان يراني مستيقظاً يقول لي:

- ما دمت مستيقظاً فتعال وشاركني في الدعاء.

ولكني كنت اجهل قراءة أي دعاء، فكان يقول لي:

- سأدعو أنا وردّد أنت بعدي: آمين، فأنا أدعو بدعاء سيدنا يونس عليه السلام [3]. وبدعاء أويس القرني [4]، وقد أورده الأستاذ النورسي ضمن كتاب (حزب أنوار الحقائق النورية) ويستهل الدعاء بـ"الهي أنت ربي وأنا العبد وأنت الخالق وأنا المخلوق..". واطرق باب رحمة الله بهما.

وكنت أغفو أحياناً في أثناء الدعاء فكان ينظر اليّ ويقول:

- لقد كنتُ أنا أيضاً مثلك.. ولكنك ستتعود"[5].

*** لا راحة بعد اليوم**

"عندما كان ينشغل الأستاذ بعباداته وتضرعاته ومناجاته كان يجلس جلسة التشهد في الصلاة، وكان يطيل هذا النوع من الجلوس ساعات طوالا، حتى أنه من جراء هذا الجلوس تقرحت إصبع قدمه.

فذات يوم طلب من أحد طلابه وهو - ملا رسول - [6] مرهماً لمداواة إصبعه، الذي كان منهمكاً في إيقاد الحطب وإشعاله في الموقد. فالتفت إليه ملا رسول قائلاً:

- ونحن أيضاً نخشى الله ونخافه يا أستاذنا، ولكنك ترتعد من خشيتك حتى تكاد مرارتك تنفجر. فلو كنت تجلس مطمئناً مثلنا لما تقرحت إصبعك!

---

(1) يفصل الأستاذ النورسي معنى هذه العبارة في الكلمة التاسعة.

(2) Son Şahitler, 1/118

(3) المقصود الآية الكريمة: لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

(4) هذا الدعاء موجود في اغلب كتب الأدعية، وقد أورده الأستاذ النورسي ضمن كتاب (حزب أنوار الحقائق النورية)، ويستهل الدعاء بـ"إلهي أنت ربي وأنا العبد وأنت الخالق وأنا المخلوق...".

(5) Bilinmeyen Taraflariyla, 1/247

(6). وهو عالم جليل في مدينة "وان"، تتلمذ على يد الأستاذ "النورسي" رغم انه يكبره سناً.

- ملا رسول! ملا رسول! لقد جئنا إلى هنا لكي نظفر بحياة أبدية خالدة، بهذا العمر القصير والدنيا القصيرة. أأعيش هنا كيفما أشاء ثم أدّعي الجنة وأطلبها.. لا يجوز هذا أبداً..! فلا أجرأ على العيش كما أهوى!
كان الأستاذ يقول هذا وملا رسول يضع المرهم على الجرح أملا بالشفاء"[7].

*** كيف كان يقضي أوقاته**

"على جوانب نبع (الزرنباد) الصافي القريب من جبل (أرك) تتكاثف الأشجار وتلتف أغصانها وتتشابك، صنعنا للأستاذ ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها فوق الشجر. أما نحن فكنا نجلس على الأرض تحت ظلال الأشجار.
كان الأستاذ لا يصرف وقته سدى قط، فلا أراه إلا قائماً يصلي أو داعياً متضرعاً أو مسبحاً ذاكراً أو متأملاً في ملكوت السماوات والأرض، فهو حتماً منشغل بشغل يهمه.
وحينما يزوره الأصدقاء كان يكلمهم، ويأخذ معهم بأطراف الحديث، وأول ما يبادرهم بالسؤال:
- هل من مسجد في قريتكم؟ وأي درس يدرّسه أئمة المساجد؟ فإذا أجابه الزائر بأنه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم كان يتألم كثيراً ويحزن. ويعجب من آمرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد؟!
وكان يغضب كثيراً من الغيبة والكذب ولا يسمح - بأي حال - لأحد أن يغتاب أحداً عند"[8].

*** الأرزاق في المزارع**

"كان جبل أرك وما حوله من الجبال مكسوة بأشجار التفاح البرية حيث كانت مزارع ربانية لا دخل ليد الإنسان فيها. فعندما كنا نريد أن نقطف من هذه الأشجار تفاحاً كان الأستاذ لا يرضى بذلك ويقول:
- إن حصتنا من التفاح هي من البساتين والحدائق، فالرزاق الحكيم يرزقنا من تلك المزارع. أما الفواكه الموجودة هنا فهي أرزاق الحيوانات البرية. فيجب أن لا نتعدى على أرزاق هذه الحيوانات.
وكان يقول أيضاً عندما تذبح ذبيحة:
ضعوا مالا تحتاجونه من اللحم في موضع كي تأكله الحيوانات"[9].

*** مم تخاف؟**

عندما كنا في جبل (أرك) أتى بضعة أشخاص لزيارة الأستاذ وحيث انهم كانوا ضيوفاً عليه فقد رغبوا في المبيت عنده تلك الليلة. فقال لي الأستاذ :
اذهب إلى هذه القرية القريبة واجلب فراشاً ومناماً للضيوف.
كنت - قبل أن اذهب - خائفاً من حيوانات مفترسة، فكنت أفكر ماذا افعل إذا ما هاجمتني الحيوانات. خرجت من عنده وقطعت غصناً من شجرة الصفصاف كي أدافع به عن نفسي. فلمحني الأستاذ في هذه الأثناء وقال:

---

(7). Son Şahitler, 1/124
(8). Son Şahitler, 1/122
(9). Son Şahitler, 1/116

- لمَ لم تذهب بعد؟
فأجبته بأنني استعد وأتهيأ للذهاب وأتسلح، فأبتسم وقال:
- استح .. استح! مم تخاف؟ فلديك عصاً وحجارة فلمَ الخوف؟! اذهب فالكلاب لا تؤذيك.
فاطمأننت بقول الأستاذ ورميت ما في يدي، وفارقت المنطقة بكل ثقة متوجهاً نحو القرية. فعندما اقتربت منها رأيت قطعاناً من الأغنام تحيط بها أعداد كبيرة من الكلاب الضخمة، وكان هناك كلب ضخم على الطريق الذي يجب عليّ أن أسلكه، كان من الصعب جداً المرور من هناك. ولكن لما اقتربت منه إذا به ينهض ويتمطى قليلاً ثم ينـزاح جانباً كأنه يفسح لي الطريق.
كان الراعي يراقبني بوجل من بعيد! وحينما دخلت القرية وجدت جماعة من الشباب والرجال وفي أيديهم عصي للدفاع بها عن أنفسهم. فسألوني من أين أتيت وأي طريق سلكت؟ ولما عرفوا طريقي أخذتهم الدهشة عن كيفية مروري بين القطيع، فقالوا:
- مع أننا رعاة وفي أيدينا أسلحتنا لم نستطع الاقتراب من القطيع، فهؤلاء الرعاة يرضعون كلابهم حليب الأغنام، كي تدافع عنها من الذئاب. فكيف فسحوا لك المجال وسمحوا لك بالمرور؟
فأفهمتهم بان الأستاذ نفسه هو الذي أرسلني. فقالوا:
- من ذا لا يعترف بولاية الأستاذ وكراماته! إننا نشك بإيمان من لا يعترف بولايته!. ومن ثم أخذت الفراش ورجعت إلى الأستاذ فاستقبلني قائلا:
- هل مسّك الكلاب بسوء؟
فقلت : لم تقترب مني والحمد لله.
قال:- نعم كن شجاعاً هكذا ولا تخف«[10].

*** لم يؤذ حتى النملة**

"بدأ الجو يبرد شيئاً فشيئاً حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أرك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة وكان المكان الذي نبقى فيه هو على شكل ربوة أو مرتفع صغير، فأراد الأستاذ أن نبني غرفة. فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل لم يقبل بالحفر في المكان. فسألناه عن السبب. قال:
- هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.
فبدأنا نحفر في مكان آخر فوجدنا مملكة أخرى أيضاً للنمل. وحفرنا ثالثة فوجدنا نفس الشيء. وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات. فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل:
- هل سيستمر الأمر هكذا؟ علينا أن نحفر في مكان ما فإذا ظهرت النمل واريناها بالتراب لئلا يراها الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقم بشيء، فليس في هذه المنطقة شبر إلا وفيها مملكة للنمل.
وعلى كل حال بنينا غرفة صغيرة للأستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما يرى النمل ويشاهد مملكتها في الغرفة يقدم لها البرغل والسكر وفتات الخبز.
فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً:

---

(10). Son Şahitler, 1/121

- فليكن السكر شاياً لهم! [11]
كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طول حياته يؤذي حيواناً حتى النمل"[12].

*** نظرة حرام**

عندما كنا مع الأستاذ في جبل (أرك)، أعددت مجموعة من الأسئلة علني أجد جوابها عنده، ولكن في أثناء حديثه في جلستنا الاعتيادية أخذت جواب أسئلتي من دون أن اسأله عنها، وبقى لدى سؤال واحد فقط دون جواب، وهو سؤال يتعلق بالنظر إلى النساء.. ظل السؤال يدور في صدري من دون أن أبوح به، وإذا بالأستاذ يضرب فخذه بقوة ويقول:

- أنا لست راضياً عن أعمال سعيد القديم وتصرفاته، سوى ثلاث حالات كانت عنده، فأنا راض عنها..

ثم قال:

- كنت استبدل كل أسبوع ملابسي واختار أجملها وأكثرها أناقة أيام كنت في استانبول ذات الحياة البراقة البهيجة.. كنت اذهب إلى اجمل مناطقها حتى إن أصدقائي العلماء التفتوا إلى هذه الظاهرة، فعينوا أحدهم - دون علمي - مراقباً لتصرفاتي وأوصوه بملاحظة جميع ما أقوم به واعمل.

وبعد مضي ثلاثة أيام - من المراقبة الخفية - جمعتنا جلسة معهم، فقالوا لي:

يا أخانا سعيد أنت على حق مهما عملت من عمل. فأنت مسدّد إلى الحق وسيوفقك الله.

استغربت من هذا الكلام ومن حكمهم هذا عليّ، وعندما استفسرت عن السبب قالوا:

كنا نراقبك منذ ثلاثة أيام ، ونحصي تصرفاتك في جميع مناطق استانبول، ومن دون علمك، فلم نر ما يخالف الإسلام قط بل رأيناك منهمكاً بنفسك دون الآخرين، ولهذا نسأل الله أن يوفقك في مسعاك..

نعم! يا اخوتي كما أن ناراً صغيرة بل حقيرة - كعود الكبريت - تحرق غابة عظيمة كثيفة تدريجياً وتجعلها أثراً بعد عين، كذلك النظرة إلى النساء تحرق عمل المؤمن اليومي شيئاً فشيئاً.. وأخشى أن تكون عاقبته وخيمة.

ثم أضاف:

- إن سعيداً القديم وهو عنفوان شبابه وفي قلب استانبول وطوال عشر سنوات لم ينظر نظرة حرام ولو مرة واحدة ولله الحمد"[13]. والمقصود بالحالات المرضية الثلاث لدى سعيد القديم: تجنبه النظرة الحرام، والكذب، وقبول شيء من الناس.

*** طلب العلم**

"في أحد الأيام دعا لي الأستاذ بدعاء، ولكني أعدت النظر في دعائه وقلت:

- إنك لم تدعُ ما أريده من الدعاء يا أستاذي!

فسألني عن نوعية الدعاء الذي اطلبه. فقلت:

---

(11) المقصود غذاء أساسيا لهم..

(12) Son Şahitler, 1/122.

(13) Bilinmeyen Taraflariyla ص 248-249. والمقصود بالحالات المرضية الثلاث لدى سعيد القديم: تجنبه النظرة الحرام، والكذب، وقبول شيء من الناس.

- أريد أن تدعو لي دعاء لأفهم كل ما أقرأه واحفظه لأصبح صاحب علم.
فقال الأستاذ :
- أتريد أن تكون عالماً؟
- نعم.
- حسناً، هل تعرف أن العلم الذي تريده سيكون خيراً لك.
- إن الرسول ρ يعلمنا أن خير الأعمال بعد أداء الفرائض هو طلب العلم. وهل يوجد علم لا خير فيه؟
- إن لكل شيء خيراً وشراً.
فقص عليّ قصة أحد الأشخاص في زمن الحرب العالمية الأولى كيف اصبح ضالاً بعد أن افتخر بعلمه واغتر به.
ثم قال:
- أخي، اطلب الخير في أمورك دائماً"(14).

*** إصلاح الأسس**

"كان الأستاذ يعظ الناس في جامع (نورشين) أيام الجمع، فكان الحديث في الوعظ يدور حول مسائل الحشر، والآخرة، والتوحيد وما شابهها من مسائل الإيمان الأساسية وحقائقه الكبرى.
فسأله (ملا رسول) ذات يوم قائلا:
- أخي الأستاذ ، نحن لا نكاد نفهم موعظتك فكيف غيرنا؟!
فأجابه الأستاذ :
- نعم، إن مواعظي غير مفهومة غالباً، لان غايتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا اصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل. فليجلس أحدكم إذا بجنبي كي يذكرني عندما يصبح الموضوع غامضاً، لأبسطه بسطاً وأشرحه واضحاً"(15).

*** خدمة خالصة لله**

"كان (ملا رسول) يكلم الأستاذ بصراحة تامة دون حجاب منه، وذلك لكبر سنه. ففي أحد الأيام اعترض على مكوثي لدى الأستاذ فقال مخاطباً الأستاذ :
- إنني لا افهم من أفعالك! إن كنت تريد شيخاً فها هنا اتباع الشيخ الأرواسي،(16) فيهم شيوخ كثيرون، وان كنت تريد عالماً - في الفقه والشريعة - فنحن موجودون هنا. فماذا تعمل بهذا - مشيراً إليّ - فتدعوه دائماً إلى جنبك وتقربه إليك.
فأجابه الأستاذ قائلا: ماذا نعمل؟ إن ملا حميد بواب عندي فلا أتمكن من عمل شيء من دون أن يأتي ملا حميد.
فقال ملا رسول بعد صمت وسكون: حسناً . ثم سكت.

---

(14) Son Şahitler, 1/198.
(15) Son Şahitler, 1/115.
(16) طريقة صوفية منهم الشيخ عبد الكريم الأرواسي (1863 - 1943) ساح العراق وتركيا طلباً للعلم مدة عشرين سنة، ولما عاد إلى تركيا أسس مدرسة للعلوم الإسلامية ودرس فيها عشرين سنة: كان له منـزلة رفيعة في التصوف. قاوم الروس في الحرب العالمية الأولى. وعندما أغلقت التكايا والمدارس الدينية قال: إن الدولة لم تغلق أبواب التكايا وإنما أغلقت أماكن خاوية - من الروح - فتلك الأماكن قد أغلقت نفسها منذ مدة مديدة!..

والحقيقة إنني لم اكن انتظر من الأستاذ أي شيء من كرامة أو كشف، بل كنت اخدمه لله وبكل صدق وصفاء قلب. ولهذا السبب كان الأستاذ لا يضيق بي ذرعاً، بل كان يحبني كثيراً"[17].

*** موافقة لطيفة!**

"كنت جالساً مع الأستاذ في جامع (نورشين) فقال لي:

- يا ملا حميد، انظر! إنني محاط بالأنوار!

فلم افهم قصده من هذا الكلام فبدأ يوضح كلامه بقوله:

- إن القرية التي ولدت فيها اسمها (نورس)، واسم والدتي هو (نورية)، وجدي هو (نوري)، والجامع الذي أبيت فيه: (نورشين) فتبسم، وقال:

انظر إلى اللوحة المعلقة هنا على الحائط فقد كتب (عثمان ذو النورين) رضي الله عنه"[18].

*** عالم لا شيخ**

"كانت الأيام تمضي ونحن سعداء جداً مع الأستاذ في غرفته قرب جبل أرك. جاء مفتي مدينة (وان) - يوماً - وهو الشيخ "معصوم أفندي" ليأخذ الأستاذ معه إلى (وان) فأصر كثيراً على الأستاذ بالمجيء معه ولكن الأستاذ لم يفارق جبل أرك. وبعدها نـزلنا إلى حافة نهر الزرنباد ومكثنا في معبد مهجور هناك.

وفي أحد أيام الربيع الجميل والشمس قد انحدرت نحو المغيب فرش الأستاذ سجادته على الخضرة الممتدة إلى الأفق وجلس جلسة التشهد في الصلاة، وبدأ بقراءة الأذكار والأوراد، أما نحن فكنا نجمع الحطب، فنادانا الأستاذ، وقد جاءه درويش لزيارته. كان هذا الشخص ينتظر من الأستاذ أن يريه كرامة أو كشفاً بخلاف ما نحن عليه، لم نكن ننتظر من الأستاذ أي شيء من هذا القبيل. فأراد الأستاذ أن يصرف عنه هذا الدرويش فقال له:

- إن أطفالك ينتظرونك في البيت الآن.

غير أن الدرويش لم يكن راغباً في الذهاب. فقال الأستاذ:

- أنت تريد أن أقول لك ما يدور في قلبك! انك تفكر أن (سعيد) شيخ وولي، وأن له كرامات، وتنتظر الآن منه كرامة، فجئت إلى هذا المكان لهذا السبب. والحال إنني لست شيخاً، وإنما أنا عالم. وكل ما في الأمر أنني قرأت شيئاً أكثر منكم. واستمر الأستاذ قائلاً للصوفي:

- إنني مع طلابي نطرق باب الله سبحانه وتعالى، فمتى انفتح نسير معاً على هداه. فهيا قم وانصرف.

فبعدما انصرف الدرويش. سألت الأستاذ :

- إن هذا الرجل جاء ليصلي معنا ويشاركنا في الدعاء. فلماذا لم تقبله؟

فقال الأستاذ:

- إلا تعرفون؟ هناك من يأتي لزيارتي وكأنما هو جالس على كاهلي ويضيّق على قلبي ونفسي. فلا أتمكن أن افعل شيئاً فيثقل عليّ ولكن هناك آخرون من أمثالكم لا أحس بشيء نحوهم، وكأنما وانتم معي نكون شخصاً واحداً فلا أحس بالثقل أبداً بل أشعر كأنني وحدي هنا وأكاد لا أحس بوجودكم. ولذلك لا تعترضوا عليّ عند عدم قبولي هذا الشخص للبقاء معنا. فلقد

---

(17). Son Şahitler, 1/118

(18). Son Şahitler, 1/119

اضطررت إلى إرساله إلى بيته"[19].

*** لسنا خونة**

"كنا ننزل أيام الجمع إلى المدينة أداء لصلاة الجمعة ثم نعود أدراجنا إلى جبل (أرك). ففي أحد الأيام ونحن عائدون من صلاة الجمعة ومتوجهون صوب الجبل شاهدنا مجموعة من الكلاب الضخمة تنحدر نحونا من الجبل، فبدأت بجمع الأحجار لأدافع بها عن أنفسنا. فسألني الأستاذ قائلاً:

- ماذا تفعل؟

- أستاذي الكريم، ألا ترى الكلاب تعدو نحونا؟ إلا ندافع عن أنفسنا؟ فتبسم قائلاً:

- عيب هذا. لا يليق بك. الق الأحجار.

فرميت الأحجار أرضاً، أترقب ماذا سيحل بنا وماذا سيكون؟ فإذا الأستاذ يشهر مظلته صوب الكلاب قائلا:

- لسنا خونة! بل عابري سبيل. فوقفت الكلاب في أماكنها وكفت عن العواء وأحجمت عن الهجوم. فواصلنا السير نحو الجبل"[20].

*** سر الزي غير المعتاد**

"عند بداية الحكم الجمهوري في تركيا لم يكن لبس العمامة محظوراً بعد، فكان العلماء في مدينة (وان) وغيرها يتزيون زي العلماء من عمامة وجبة. بينما الأستاذ ما كان يضع العمامة ولا يلبس الجبة وبعبارة أخرى، كان لا يتزيّا بزي العلماء.[21] وظل محتفظاً بزيه هذا طوال حياته.

وفي أحد الأيام سأله أحد طلابه قائلاً:

- لماذا لا ترتدي ملابس الأساتذة والعلماء يا أستاذي المحترم، فالناس لا يعرفونك عالماً أستاذ اً؟ فلماذا لا تضع العمامة مثلهم ولا تلبس الجبة؟

فأجاب الأستاذ :

- كيف أجرأ على أن أتزيّا بزي علماء عظام كالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان؟

كان الأستاذ متواضعاً كل التواضع. ولذلك عندما رأيته لأول مرة في جامع (نورشين) لم أكن لأعرف أنه عالم"[22].

*** هدمت بيته**

"هناك خواطر كثيرة جداً عن شفقة الأستاذ العميقة ورأفته الواسعة على الحيوانات والأحياء. فذات يوم من الأيام الجميلة في جبل (أرك) قال الأستاذ لنا:

- إنني منشغل مع أذكاري وتسبيحاتي، فاذهبوا انتم للنزهة والتجوال في هذه الفلاة الخضراء. فبينما نحن نسير رأيت سحلية واقفة على صخرة، فقتلتها. ولدى عودتنا سأل الأستاذ عن الأماكن التي ذهبنا إليها وعما فعلناه. فأخبرته عن نزهتنا. ولكن ما إن أخبرته عن السحلية

---

(19). Son Şahitler, 1/117

(20). Son Şahitler, 1/120

(21) كان الأستاذ يلف لفافاً على رأسه كما هو زي علماء الأكراد في شمال العراق، وما كان يلبس العمامة المعهودة لدى الأئمة والخطباء. وظل بزيه هذا طوال حياته.

(22). Son Şahitler, 1/199

امتعض وقال لي:
- هدمت بيت الحيوان!
قلت له:
- لدينا قول مشهور مفاده أن من قتل سبع سحليات يفوز بثواب حجة واحدة.
- حسناً اجلس فلنناقش ولنر من صاحب الحق؟ ثم قال:
- هل تعرض لك هذا الحيوان؟
- كلا
- هل اخذ منك شيئاً؟
- كلا
- أأنت ترزق هذا الحيوان؟
- كلا
- هل هذا الحيوان يجول في أراضيك وأملاكك؟
- كلا
- أأنت الذي خلقته؟
- كلا
- هل تعرف لماذا خلقت هذه الحيوانات، وما هي وظائفها؟
-....
- هل أن الخالق خلق هذا الحيوان لتقتله أنت؟ من قال لك اقتله؟
إن في خلق هذه الحيوانات ألفاً من الحكم الربانية.
فأنت يا أخي قد أخطأت في قتل هذا الحيوان«[23].

*** حق المعدة**

"إن العلماء الذين كانوا يأتون لزيارة الأستاذ - ونحن على جبل أرك - ليستمعوا إلى دروسه، كانوا يجلبون معهم بضع كيلوات من البرغل وشيئاً من السمن لئلا يكونوا عبئاً على غيرهم. وكانت والدتي - وهي في السبعينات من عمرها - هي التي تطبخ لنا.
وذات يوم طلب الأستاذ مني أن أوصل البرغل إلى البيت لتقوم والدتي بالطبخ. فكنا نمضي أيامنا مع الأستاذ بقليل من الأكل، ففي الفطور كنا نشرب الشاي مع قليل من الجبن، وفي العشاء نحتسي شوربة البرغل وهكذا كانت تمضي الأيام. وكان الأستاذ يقسم الخبز بيننا لكل واحد حصته. فاستقللت الخبز يوماً ونحن ستة طلاب ومع الأستاذ سبعة وأحياناً نفاجأ بالضيوف أيضاً، فتجرأت على القول - لعلمي بشفقته عليّ - فقلت: الخبز قليل يا أستاذ وعندنا في البيت كثير ويمكننا أن نجلبه ونأكل منه فقال لي مبتسماً:
- إني لا أقوم بهذا التقسيم لقلة الخبز، اخبروني إذن بماذا تشبهون معدتكم؟ إن للمعدة ثلاث حصص وثلاثة حقوق، واحدة منها فقط هي للأكل[24]. فإن لم تفعلوا هكذا تكونون كمن حشر خمس عشرة دابة في زريبة لا تتسع إلا لخمس منها فقط!!

(23) Son Şahitler, 1/199.
(24) قال ρ: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه حسبُ ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فان لم يفعل فثلث طعام وثلث شراب وثلث للنفس" رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجة والنسائي.

فأرشدنا الأستاذ بهذا المثال العملي إلى حق المعدة على أنه الثلث"(25).

*** أخفقت الخطة**

"عندما كنا في جامع (نورشين) نسينا ذات يوم غلق الباب، فبقي مفتوحاً، فدخل كلب إلى غرفة الجامع وأكل اللحم المقلي الذي صنعه الطلاب الموجودون هناك وكانوا قد وضعوه في زير (كوز) فبعدما أكل الكلب اللحم كسر الزير وولى هارباً من الجامع، انـزعج الطلاب من هذه الحادثة ورسموا خطة لاستدراج هذا الكلب وضربه فحالما سمع الأستاذ بهذه الخطة طلب منهم أن يتركوه. فقال له ملا رسول:

- أستاذ ي، كان لدينا قليل من اللحم المقلي فلم يطاوع قلبنا في أكله. ولكن كلباً قد أتى وأكل اللحم وكسر الزير. فكيف لا يستحق الضرب؟

فأجابه الأستاذ قائلاً:

- يا ملا رسول، أسألك بالله ، وأجبني بكل صدق. إن بقيت أنت جائعاً ولم يكن لك نقود، ولم تقدر على شراء شيء، فرأيت لحماً في مكان مكشوف، أتأكله أم لا؟ علماً أن لك عقلاً وتدرك أن للحم صاحباً.

فسكت ملا رسول فلم ينطق بشيء، وبعد ذلك قال:

- نعم أستاذي، آكله! فقال الأستاذ :

- إن هذا حيوان، ليس له عقل، ولا يميز الحلال عن الحرام، ولا يعرف الخير من الشر، ولا يعرف بان صاحب اللحم سوف يضربه، فلاشك انه سيدخل من الباب المفتوح وسيأكل اللحم المقلي. فهل يستحق هذا الحيوان العقاب، أجيبوني بصراحة وصدق.

بعد ذلك وافق ملا رسول وجماعته على براءة هذا الحيوان. ولكن الأستاذ أعقب قائلاً:

- فما دام الأمر هكذا، فلا تغتابوا هذا الحيوان كذلك وبرّئوا ذمته! فتبسم ملا رسول قائلاً:

- نقول لك يا أستاذ بصراحة أننا - حقاً – لا نستطيع أن نعفو عنه من صميم قلوبنا، ولكنك أقنعتنا على التجاوز عنه بدليل قوي" (26).

*** أمامكم سعيد جديد**

"في أحد الأيام سأل (ملا رسول) الأستاذ سؤالاً فقهياً. فأجابه الأستاذ يخالف أجوبة أحد العلماء السابقين، فاعترض (ملا رسول) على هذا الجواب، ولكن الأستاذ أصر على جوابه وقال بشيء من الحدة والقوة:

- أيها السادة اعلموا، أن (سعيداً القديم) قد مات ولكنكم لا تزالون تظنونني سعيداً القديم، فأمامكم الآن (سعيد الجديد) قد احسن الله سبحانه إليه وأنعم عليه بأفضاله وألهم قلبه إلهاماً ما لو كان المصنفون بحراً من العلم لما استطاعوا أن يبلغوا ركبة سعيد الجديد!!

فعليكم أن تقبلوا كلامه على ما هو عليه مهما بدا لكم معناه مخالفاً لظاهر ما لديكم من المتن، فالحقيقة هي هذه، فسعيد الجديد يدرّس في عشرة أشهر ما كان يدرّسه سعيد القديم في عشر

---

(25). Son Şahitler, 1/123

(26). Son Şahitler,1/115

سنوات"[27].

*** حياة كلها عمل**

"في صباح يوم جميل من أيام الربيع، ذهبت لأجمع الحطب. وكان الأستاذ يعاونني في العمل، فلم اقبل منه ذلك. فقلت:

- أستاذي الكريم إنني أكفيك العمل فلا تتعب نفسك.

أجابني قائلاً:

- أخي، إن همتي وغيرتي لا تسمحان لي بالقعود وأنت تعمل أمامي. فلو عرفت ما في الغيرة والهمة من خير لكنت تقضي عمرك كله دون أن تخلد إلى الراحة، فما كانت تفوتك دقيقة فارغة..

حقاً لقد كانت حياته كلها عملاً"[28].

---

(27) . Son Şahitler, 1/114 وهذا من باب التحدث بنعمة الله والاعتزاز بالعلم وبث الثقة في نفوس الطلاب. وإلا فهو ليس فخراً ولا غروراً حيث كان الأستاذ يتجنبهما كتجنبه العقارب والحيات.

(28). Son Şahitler,1/114

**ذكريات من بارلا**

(بارلا) ناحية على سفوح جبال طوروس، من أعمال ولاية (اسبارطة) جنوب غربي تركيا، وعلى مسافة منها بحيرة جميلة (بحيرة اكريدير). نفي إلى هذه الناحية الأستاذ النورسي في شباط 1926 بعد أن اخذ من عزلته في جبل (أرك) في رحلة شاقة، كانت تستعمل فيها زحافات تجرها الخيول فوق الثلوج التي غطت الجبال والطرقات، حتى بلغوا بشق الأنفس إلى ساحل البحر الأسود. ومن هناك نقل إلى استانبول بالباخرة، ثم إلى (بوردور، فاسبارطة، فبارلا).

خصص له الطابق العلوي لبيت خشبي قديم، في أسفله ينبوع يفيض بالماء، وأمامه تنتصب شجرة الدلب الضخمة.. ظل الأستاذ النورسي في هذه الناحية ثماني سنوات ونصف السنة، ولم يغادرها حتى سنة (1935) عندما سيق إلى محكمة الجزاء الكبرى في "اسكي شهر" ثم أودع سجنها.

وكانت تركيا في تلك الفترة تعيش دوراً حالكاً من الطغيان والعداء السافر للإسلام، حيث حظر تداول القرآن الكريم، ومنعت الدراسة الدينية، وغير الإذعان الشرعي إلى الأذان بالتركية، وفرض الزي الأوروبي والسفور للنساء، واستبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية التي كانت تستعمل في الدولة العثمانية، وغيرها من الإجراءات التي تقطع صلة المسلم بدينه.. ومن سلسلة محاربة الإيمان وأهله نفي الأستاذ النورسي إلى ناحية نائية في البلاد ليخمد ذكره ويجف هذا النبع الإيماني الفياض ويطويه النسيان، ولكن شاء الله أن تكون (بارلا) مصدر الشعاع إيماني ساطع، أضاء فيما بعد أرجاء تركيا كلها: حيث ألف الأستاذ النورسي معظم "رسائل النور"[29] هناك بما أفاض الله على قلبه من نور قرآنه العظيم، فتلقفته أيدي المخلصين من أهل الإيمان فانكبوا على استنساخها ونشرها سراً حتى اشتركت النساء في هذه الخدمة الإيمانية رغم شدة الظروف.

سنورد للقارئ الكريم بضع شهادات فقط من حياة الأستاذ في (بارلا) حيث سجل بنفسه معاناته وآماله في الرجاء السادس والرجاء الثاني عشر من رسالة (الشيوخ).

---

(29) يبلغ مجموع (رسائل النور) مئة وثلاثين رسالة ترجمت إلى اللغة العربية في ثماني مجلدات هي: الكلمات والمكتوبات واللمعات والشعاعات وإشارات الإعجاز والمثنوي العربي والملاحق وصيقل الإسلام.

*** الله أكبر**
يقص "شوكت دمير آي" ذكرياته وهو الجندي المكلف بنقل الأستاذ النورسي إلى (بارلا) فيقول:
"كنت في مدينة (اكريدير) عندما استدعوني إلى مركز البلدية صباح أحد الأيام. فذهبت إليه وكان هناك القائمقام وآمر الجندرمة (الدرك) مع أعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره يلبس جبة وله هيئة ووقار.
خاطبني آمر الجندرمة قائلاً:
- اسمع يا بني. عليك أن تأخذ شيخنا هذا المعروف بـ"بديع الزمان" إلى (بارلا) إن وظيفتك هذه مهمة جداً، وعندما تسلمه إلى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الأوراق الرسمية ثم اخبرنا بذلك. قلت له: حسناً يا سيدي.
خرجت مع الشيخ وفي الطريق قلت له:
- يا شيخنا أنت بمثابة والدي وان هذه وظيفة كلفت بها فارجوا أن لا تستاء مني".
ثم يستمر في وصف الرحلة بالقارب الشراعي فيقول:
"كان الجو بارداً، فالفصل شتاء ومياه البحيرة متجمدة هنا وهناك، واحد جذافي القارب في المقدمة يكسر الثلوج بعصا طويلة في يده ويفتح بذلك طريقاً للقارب الشراعي.
بدأ الشيخ (بديع الزمان) بتوزيع بعض الزبيب اليابس وبعض الحلوى علينا. كنت أتفحصه بدقة فوجدته هادئاً كل الهدوء، إذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا.. ولكون النهار قصيراً فقد أزف وقت صلاة العصر بسرعة فأراد أن يصلي واقفاً فوجهنا القارب باتجاه القبلة، سمعت صوتاً يقول:
- الله أكبر!
لم أكن قد سمعت في حياتي كلها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع، شعرت بان الشعر في أجسادنا قد وقف.. لم تكن حركاته وأطواره تشبه أطوار الشيوخ الذين عرفناهم..
كنا نحاول جهدنا أن نبقي القارب باتجاه القبلة، وعندما أنهى الشيخ صلاته، التفت إلينا قائلاً:
- شكراً لكم يا اخوتي.. لقد أتعبتكم!
كان شخصاً متواضعاً ودمث الأخلاق.
وبعد سفرة دامت ساعتين بالقارب وصلنا (بارلا) وعندما رأى الشيخ أن صاحب القارب يحاول صيد القبج الموجود بوفرة في تلك المناطق نبهه قائلاً:
- "نحن على أبواب الربيع، وهذه الحيوانات على أهبة وضع البيوض والتفريخ، فيا حبذا لو تترك هذا العمل« فمنعه بهذا الكلام اللطيف عن الصيد"[30].

*** الصدّيق سليمان**
"في أحد الأيام، وكان الوقت صيفاً، خرج الأستاذ من بيته متوجهاً إلى الجبل كعادته..[31] كان الجو صحوا والشمس مشرقة وما إن وصل الأستاذ إلى قمة الجبل حتى تلبدت السماء بالغيوم السوداء منذرة باقتراب عاصفة.. وفعلاً ما لبثت السماء أن أرعدت وأبرقت وبدأت الأمطار تسقط بغزارة..

---
(30). Bilinmeyen Taraflariyla,1/259
(31) المقصود جبل "جام" القريب لبارلا والمكسو بأشجار الصنوبر.

كان الأستاذ وحيداً على قمة الجبل ليس له من ملجأ يتقي فيه سيل المطر المنهمر سوى الأشجار التي لم تكن هي الأخرى كافية لتمنع عنه البلل.. وبعد مدة ليست بالقصيرة خفت شدة المطر واخذ ينـزل رذاذاً فانتهز الفرصة وقفل راجعاً إلى البلدة وقد تبلل من رأسه إلى أخمص قدميه، وفي الطريق تمزق حذاؤه فدخل البلدة وهو يحمل حذاءه بيده ويغوص في الطين بجواربه الصوفية البيضاء..
وهناك بالقرب من نبع الماء كان جمع من أهالي (بارلا) مجتمعين يتحدثون.. شاهدوا هذا المنظر المؤثر.. منظر العالم الجليل المهيب المنفي عن موطنه.. الوحيد.. المقاطع من قبل الجميع.. وهو يحمل حذاءه الممزق بيده.. ويغوص في الطين بجواربه وقد تلطخت أطراف ثيابه بالطين.. خيّم سكون ثقيل على الجميع وتجاذبت الكثيرين عاطفتان متباينتان عاطفة الإسراع لمد يد المساعدة إليه، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المترصدة لكل حركة من حركاته. وأخيراً يندفع من بين الجميع شخص اسمه "سليمان" ويصل إليه حيث يأخذ الحذاء من يده ويغسله في الحوض ثم يرافقه حتى منـزله ويصعد معه إلى غرفته"[32]. ويصبح (سليمان) هذا أول صديق له ويتتلمذ على يديه ويقوم بخدمته ثماني سنوات في بارلا.

*** بريد النور**

ومن "عبد الله جاووش"[33]:
"كنت أغادر قرية (إسلام) بعد المغيب حاملاً في حقيبتي الرسائل التي استنسخها "الحافظ علي"[34] وأسير الليل كله مشياً على الأقدام بين الجبال والوديان حتى اصل مع الفجر إلى (بارلا) وارى الأستاذ في انتظاري، ويستقبلني بسرور بالغ. نصلي معاً صلاة الفجر. ثم استسلم للنوم.. وهكذا أتسلم في اليوم التالي المسودات من الأستاذ وأوصلها إلى "الحافظ علي".

*** الملائكة يلتقطون صوركم**

"وذات يوم جئت إلى الأستاذ ، وإذا بالحافظ علي وعدد من الطلاب عنده، بدأ الأستاذ يوزع أجزاء من القرآن الكريم عليهم ليستنسخوه مع تعليمات بكيفية الاستنساخ، وحيث أنا أمّي لا اعرف الكتابة والقراءة، قمت لأهيئ الشاي لهم كي أشاركهم في الأجر ولكن ما إن أتيت بالشاي لأوزعه عليهم حتى نهض الأستاذ واخذ الشاي مني وبدأ هو بالتوزيع فخجلت، إذ كيف يوزع الأستاذ الشاي على طلابه! ولكني سكت أمام إلحاحه الشديد.. ثم قال:
- إن استنساخكم أجزاء من القرآن الكريم، وسعيكم في سبيل القرآن مقبول عند الله الذي يراكم في وضعكم هذا، وملائكته الكرام يلتقطون صوركم في أوضاعكم هذه، وأنا لكوني خادماً للقرآن الكريم ينبغي أن أقوم بخدمتكم.. فوزع عليهم الشاي وهم منهمكون بالاستنساخ".

---

(32) كان مثالاً للصدق والوفاء والإخلاص، ظل متصفاً بهذه المثل إلى أن توفاه الله في 6/ مايس/ 1965، يذكره الأستاذ النورسي في رسائل النور ولاسيما (ملحق بارلا) بتقدير واعجاب. رحمه الله رحمة واسعة – Bilinmeyen Taraflariyle 277

(33) (1895 - 1960) وهو من السابقين في هذه الخدمة القرآنية جزاه الله عن الإسلام خيراً، والخاطرة المذكورة عنه تغني عن أي تعريف آخر - . Son Şahitler,1/310

(34) وهو من أوائل الذين تتلمذوا على يد الأستاذ النورسي، كان دؤوباً في الاستنساخ، لما انعم الله عليه من جودة الخط ومن علو الهمة، يرد اسمه كثيراً في الرسائل، استشهد في سجن (دنيزلي) سنة 1944 رحمه الله رحمة واسعة.

*** حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة**

يقول خلوصي يحيى كيل[35]:

"في أول زيارتي للأستاذ وأنا احسبه شيخاً من شيوخ الصوفية بادرني بالقول وقبل أن أتكلم بشيء: "أخي أنا لست شيخاً، أنا إمام كالغزالي والإمام الرباني، فأنا مثلهم إمام فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة".

"وفي إحدى زياراتي للأستاذ شربنا الشاي عنده، ولم أنهِ ما في القدح من شاي، وبقيت فيه فضلة منه، فقال لي الأستاذ:

- أخي أنت لا تعرف السنة.

كان يقصد إرشادنا بأن إنهاء الشيء في القدح سنة من سنن الرسول ρ وترك الفضلة فيه إسراف والإسراف خلاف السنة"[36].

*** مكتوبات**

"كنت أراسل الأستاذ وأسأله أسئلة في رسائلي، كان منها ما اسأل عنه وأنا بدوري أسأله من الأستاذ ، حتى اصبحت رسائلي هذه هي السبب الأساس لظهور الـ(المكتوبات)[37] فمثلاً: سألني أحد الأساتذة عن الحديث الشريف: [جددوا إيمانكم بلا اله إلا الله] فكتبته في رسالتي إلى الأستاذ - وهو في (بارلا) عام 1932 - فكان الجواب الموجود في (المكتوبات). وهكذا..

أما المقطع الآتي فقد كان مكتوباً بخط جميل ومعلقاً في غرفة والدي - الحاج إبراهيم - فأهديته إلى الأستاذ فضمه في المكتوب (23) والمقطع هو بالشكل الآتي:

إن كنت تريد ولياً، فكفى بالله ولياً.. فان كان الله وليك فكل شيء لك صديق..

وإن كنت تريد أنيساً، فكفى بالقرآن أنيساً.. ففيه تعيش مع الأنبياء والملائكة وتأنس معهم.

وإن كنت تريد مالا، فكفى بالقناعة كنـزاً.. فالذي يقنع يقتصد ، والمقتصد يجد البركة الواسعة.

وإن كنت تريد عدواً، فكفى بنفسك عدواً.. فالذي يعجب بنفسه لا محالة يبتلي بالمصائب بخلاف من لا يعجب بها إذ يجد السرور والراحة والرحمة الواسعة.

وإن كنت تريد واعظاً، فكفى بالموت واعظاً.. فالذي يذكر الموت ينجو من حب الدنيا ويسعى للآخرة سعياً حثيثاً."[38]

*** التجويد المعنوي**

"كان الأستاذ يقرأ في الصلوات الجهرية - عندما كان في بارلا - ولاسيما صلاة الصبح السور التي تبدأ بـ"الحمد لله".. وكانت قراءته قراءة فوق المعتادة، فكأنه كان يشرح الآيات ويفسرها حيث كانت قراءته تحيط بروحه، فتشعر كأن هالة من نور الهي يغمرك. فقراءته كانت تختلف تماماً عن قراءة غيره من قراء القرآن. فقد كان يقرأه حسب معناه أي حسب التجويد المعنوي.

---

(35) كان ضابطاً برتبة نقيب في المعسكر القريب لبارلا. Bilinmeyen Taraflariyle 1/286

(36). Son Şahitler,1/324

(37) المكتوبات: تتضمن 33 رسالة (مكتوب) اغلبها اسئلة تدور حول مسائل الإيمان وخدمة القرآن بعثها تلميذه (خلوصي).

(38). Son Şahitler,1/329

بتّ ليلة عنده في (بارلا). كان يقوم الليل كله إلا قليلاً إما مصلياً أو ذاكراً أو مسبحاً. وما كان ينام إلا قليلاً"[39].

*** كرامة قرآنية**

ولّدت زياراتي إلى الأستاذ - وهو في بارلا - انقلاباً عظيماً في نفسي، فأصبحت روحي مفعمة بنشوة لا أستطيع التعبير عنها الآن.. كنت اكتب الرسائل إلى الأستاذ وأنا في شوق عارم، وكان الجواب يأتيني تطميناً لهذا الشوق كالآتي:

- "إن توفيق الله لكم في نشر أنوار القرآن الكريم، وأقدامكم في عملكم، وشوقكم فيه.. كل هذا إكرام الهي لكم، وكرامة قرآنية، وعناية ربانية.. فبارك الله فيكم".

كان الأستاذ يرى ما نستصغره من الأعمال اعملاً عظيمة، لأنها مرتبطة بالقرآن العظيم وخدمته، لذا كان يحثنا إلى العمل الجاد بإخلاص. فمع فقر استعداداتنا وقصور قابلياتنا إلا انه كان يتوجه إلينا بلطف واهتمام ويشجعنا كثيراً على العمل للقرآن الحكيم.

وعندما تسلمت أمر نقلي من (اكريدر) إلى الولايات الشرقية انتابني حزن شديد حيث إنني سأفارق أستاذ ي الحبيب.. أدرك الأستاذ حزني هذا فقال لي عند زيارتي له:

- إنني آمرك أن لا تتلهف، ولا تهتم.. لا تحزن يا أخي .

وحالا زالت مني الأحزان والأكدار كلها واطمأنت نفسي."[40]

*** موقع الكرامة من خدمة القرآن**

"كنت طالباً [41] في الصف المنتهي بكلية الحقوق، كان علينا أن نزور المحاكم والسجون. ذهبت إلى سجن "اسكي شهر" يوماً لزيارة الأستاذ ، وعندما دخلت عليه رأيته جالساً على سجادته منشغلاً بالأوراد عقب الصلاة قبلت يده [42] وقلت له:

- أستاذي، يقال انه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية،[43] بيد أني لم أر أياً من الأحوال الخارقة منكم، فإن كانت تلك الأحوال موجودة فعلاً، فأظهروها أمامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

---

(39). Son Şahitler,1/325

(40). Son Şahitler,1/325

(41) من كمال طان أر . Son Şahitler,2/67

(42) إن تقبيل يد الكبار عرف لدى الأتراك وتوارثوه من تقبيل يد العلماء والصالحين المشروع.

(43) إن متابعة حوادث الكرامات لدى الأستاذ مردها انتشار الأخبار حول حوادث خارقة جرت عليه وهو في سجن "اسكي شهر" سنة 1935، نورد منها: ما يرويه المدعي العام: انه يشاهد يوماً الأستاذ في السوق، فيندهش من حيرته، ويتصل بمدير السجن مباشرة ويهدده بقوله: كيف سمحتم لبديع الزمان بالخروج إلى السوق، فقد شاهدته بنفسي في السوق؟ ويجيبه المدير: عفواً سيدي إن بديع الزمان في السجن ويمكنكم التفضل لرؤيته في السجن الانفرادي، ويأتي المدعي العام، ويزوران معاً الزنزانة، وإذا الأستاذ هناك. فتنتشر هذه الحادثة في الأوساط.

وحادثة أخرى مشابهة يرويها مدير سجن "اسكي شهر" آنذاك وخلاصتها: يطرق سمعه صوت بديع الزمان طالباً الخروج من السجن إلى صلاة الجمعة في (آق جامع)، فيزور زنزانته وقت الصلاة، وإذا ببديع الزمان غير موجود، والحراس كلهم في مواضعهم والأقفال على الأبواب. يسرع المدير إلى الجامع المذكور فيرى الأستاذ في الصف الأول وعلى اليمين، يبحث عنه عقب الصلاة فلا يجده، ويعود إلى السجن فوراً فيراه يكبر "الله اكبر" ويستغرق في السجود. وقد رويت حوادث أخرى من رؤية الأستاذ مراراً في صلاة الفجر جماعة عندما كان في سجن "دنيزلي". وهذه الأخبار كلها مروية من مسؤولين كانوا يعادون الأستاذ وليست من محبيه. راجع . Tarihçe-i Hayat,192-193.

- كان لأحدهم ولد يحبه كثيراً، فهو وحيده، أخذه - ذات يوم - إلى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الألماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيراً عن شدة حبه له. وكان قد زين صاحب المحل محله بنفاخات ملونة متنوعة على سقف المحل ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاخات لفتت نظره ألوانها الجذابة، فقال باكياً:
- أبى! أريد أن تشتري لي من هذه النفاخات .. أريد النفاخات..
- يا صغيري الحبيب، سأشتري لك مجوهرات ثمينة وألماسات غالية. ولكن الطفل ألحّ في طلب النفاخات..
وبعد أن أنهى الأستاذ هذا المثال قال:
- آخي أنا لست إلا دلاّلا في محل جواهر القرآن الكريم وخادماً فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا أبيع في محلي نفاخات وليس في محلي وسوقي إلا الألماس الخالد للقرآن الكريم، فأنا منشغل يا أخي بإعلان نور القرآن.
ففهمت ما يقصده الأستاذ وأدركت خطأي".

## ذكريات من قسطموني

(قسطموني) مدينة تاريخية تقع في شمال الأناضول. نفي إليها الأستاذ النورسي سنة 1936 بعد إنهائه مدة محكوميته في سجن (اسكي شهر). ظل منفياً في هذه المدينة وتحت الإقامة الجبرية مدة ثماني سنوات. ألف خلالها كثيراً من رسائل النور: وفي مقدمتها رسالة "الآية الكبرى".

كانت تلك السنوات، سنوات عصيبة، حيث المراقبة على اشدها والمضايقات كثيرة، إلا أن العناية الإلهية كانت مع أهل الإيمان فهيأت لهم وسائل نشر الرسائل وتوسعت دائرة عمل سعاة بريد النور، ولعل (الرجاء السادس عشر) من رسالة الشيوخ توضح هذه العناية الإلهية اجمل توضيح.

مرت تركيا في تلك الفترة بمرحلة نشاط محموم للتيارات المضللة، أقلقت القلوب وشتت الأفكار، فضلاً عما كان يعانيه الناس من ضيق اقتصادي حيث ظروف الحرب العالمية الثانية.

في مثل هذه الظروف القاتمة، تهفو القلوب الصافية إلى من تركن إليه ليسكب فيها الأمن والطمأنينة، وتتلهف العقول السليمة إلى من يزيل عنها القلق والحيرة..

سنختار للقارئ الكريم أحداً من هؤلاء الحيارى، وهو طالب في الثانوية (عبد الله يكن). جاء إلى الأستاذ مع عدد من أصدقائه ليسكبوا بين يديه حيرتهم وقلقهم. فقالوا:

- عرفنا بخالقنا، فان مدرسينا لا يذكرون الله لنا!

فأجابهم الأستاذ جواباً مقنعاً.[44] بما يشفي جراحاتهم الروحية والنفسية، وذلك بلسان العلوم الحاضرة التي يقرأونها في المدارس، فمنذئذ أصبح (عبد الله ) طالباً لرسائل النور، ثم خادماً في نشرها.

نقدم للقارئ الكريم باقة من تلك الذكريات، ثم نعقبها بذكريات لطيفة من "أمين جايجي".

---

(44) سجل الأستاذ هذا الحوار وجعله "المسألة السادسة" من رسالة الثمرة التي ألفها في سجن "دنيزلي".

*** أثر التواضع**

"كنت طالباً في كلية الآداب، بينما أنا جالس في الصف استمع إلى الدرس إذ جاء أحدهم وقال لي: إن رجلاً في الباب يطلبك فأسرع إليه، فلما أتيته رأيت شاب رشيق وجميل يرتدي زي القرويين، عرّف نفسه قائلاً:

- أنا المعلم "مصطفى صونغور"[45] جئت إليك من عند الأستاذ .

واخذ يضمني إلى صدره، وأنا في حالة خجل شديد لا ارغب في الاحتضان، حيث كنت أقول في نفسي كيف احتضن هذا القروي وأنظار الطلاب من أهل المدينة مصوبة إلينا، فقد رأيت أن نفسي تستنكف الموقف الحرج. ولكن شخصية هذا الشاب القوية وإخلاصه التام وتضحيته في سبيل الإيمان وحبه الجم لرسائل النور قد أثرت فيّ كثيراً. فالذي أريد أن أقوله هو:

- إن رسائل النور والأستاذ نفسه يكسبان الإنسان حالة صميمة وخالصة وجادة، ويجعلان الإنسان يتوجه إلى البارئ عز وجل بقلب سليم وبتواضع حقيقي دون غرور أو حب للنفس، حيث يصبح الإنسان فعلا في حالة فطرية جميلة وبصورة دائمة، لأنه ينظر دائماً إلى الوجه الحسن من أمور الدنيا ولا يفكر إلا بالجميل منها.

فهذه الحالات كانت تبرز بشكل أوضح عند الأستاذ . وأينما التقيت مع أي طالب من طلاب النور إلا ورأيت فيه هذه الصفات الخاصة فتغمرك اخوة خالصة وتواضع جاد. ولذلك عندما رأيت الأستاذ لأول مرة أخذتني الحيرة من شدة تواضعه. حتى دفعني هذا التواضع الشديد منه إلى أن اسأل أحد طلابه قائلا:

- هل يعرف الأستاذ القراءة والكتابة؟ وهل يعرف اللغة العربية؟

وعلى الرغم من أن الأستاذ لا يتحدث عن نفسه قط، بل كان جلّ حديثه حول رسائل النور فإن تعامله معك كصديق صميمي قريب وأخ مخلص يجعلك تنجذب إليه سواء أكنت طالباً أم صديقاً، فترتبط معه من صميم قلبك، فهو يحاول ربطك بحقائق القرآن ورسائل النور التي هي تفسيره في هذا العصر."[46]

*** رزق طلاب العلوم**

"عندما كنت في أنقرة اشتقت كثيراً للذهاب إلى الأستاذ والمكوث هناك، ولكنني فكرت: كيف أعيش من دون مصدر عيش وإعالة من والدي؟ فليس لديّ نقود تكفي لأظل عنده فترة من الزمن. ومع هذا فقد ذهبت إليه وهو في منفاه "اميرداغ"[47] وحينما جلست عنده، إذا به يفتح كتاباً ويسألني: هل تعرف القراءة؟. فاستقرأني إحدى صفحات الكتاب.. قرأتها بصعوبة بالغة لأنه مكتوب بحروف القرآن الكريم [48] كان الموضوع حول رزق طلاب العلم الذي يباركه

---

(45) وهو الذي خدم الأستاذ وتتلمذ على رسائل النور منذ سنة 1936 له ذكريات وفيرة وقيمة مع الأستاذ سجلها الباحث نجم الدين شاهين أر في مصدريه المشهورين. له مؤلفات وأبحاث ومقالات حول قضايا الإيمان.

(46)Son Şahitler,2/169 .

(47) قضاء تابع لولاية (آفيون) في أواسط الأناضول. نفي إليه الأستاذ النورسي سنة 1944 رغم براءته من محاكمة "دنيزلي" ظل فيه حتى سنة 1948 تحت الرقابة المشددة ثم سيق منه إلى سجن (آفيون) سنة 1948 وسجل شيئا من ذكرياته في رسالة الشيوخ -الرجاء الخامس عشر-.

(48) كانت رسائل النور تكتب وتستنسخ بالحروف العربية وباللغة التركية، رغم تبديل الدولة لهذه الحروف بحروف لاتينية سنة (1928). فكان على طالب النور أن يتقن قراءة الحروف العربية حتى يتمكن من أن يتزود من رسائل النور معاني القرآن الكريم وأنوار الإيمان. وبهذا تكون رسائل النور قد خدمت الحروف العربية خدمة جليلة إذ مدت من عمرها ربع قرن من الزمان، حتى نشأ جيل من الشباب المنورين يتمكنون من قراءة القرآن والحروف العربية ويعلمونها الآخرين.

الله سبحانه. وبعدما أنهيت القراءة، قال: هل اتعظت وأخذت العبرة والدرس؟. فعلمت أن رزق طالب العلم مضمون عند الله."[49]

*** لا ترتبطوا بي**

"في أحد الأيام وأنا أتوضأ استعداداً لصلاة الظهر، إذا بشخص يدخل علينا ويقول بلهفة شديدة: جاء الأستاذ .. جاء الأستاذ ! وجاء "الأخ زبير" داخلا من الباب الخارجي للمسجد بسرعة وأنا على وشك إنهاء الوضوء - إذ كنت اغسل رجلي - فاستدعاني بانفعال غامر فأسرعنا معاً إلى الأستاذ استأجرنا سيارة لتنقلنا إلى فندق (ايبك بالاس) وفي الطريق تفرست بوجه الأستاذ فتبين لي انه مريض جداً وفي حالة إنهاك شديدة فتألمت من الأعماق وكدت ابكي على حاله. ولكن صدى قولته البليغة التي كان يرددها دائماً كان يرن في إذني:

- "لا ترتبطوا بي شخصياً بل كونوا على صلة وثيقة برسائل النور. فأنا إنسان عاجز ولي عيوب وتقصيرات، أما رسائل النور فهي ملك القرآن الكريم ومشدودة به، فإنها تكفيكم. وأنا فرد مثلكم ولا تميزوني كشخص عظيم فالذي يتكلم في رسائل النور هو لسان الدليل والبرهان والحقيقة."[50]

*** إهمال الأمور الجانبية**

"لم يكن الأستاذ يعمل لراحة نفسه ولا لينقذ نفسه من آلام المتاعب والمضايقات، وإنما كان يجاهد لإنقاذ الإيمان وحفظه ولتنقية الجو المحيط بالإيمان من الجراثيم المسلطة عليه من شبهات ووساوس، وكان يدعو إلى الاتحاد والوحدة دائماً ويتجنب كلياً الأمور التي تعيق الاتحاد وتعرقله. ولذلك كان يقوم بتوضيح المسائل التي تهم المؤمنين الحقيقيين ولا يشغل نفسه بأمور فرعية غير مهمة، حيث كان يجاهد لكي يحول إيماننا من الإيمان التقليدي إلى الإيمان التحقيقي المرتكز على أسس علمية، وكان يقول بأنه يجب علينا أن نقوي إيماننا لنتمكن من اجتياز فتنة آخر الزمان بسلام. ولهذا السبب كنا نراه يدرس هذه الموضوعات وأمثالها ويوضحها بأوجهها المختلفة. فكان يمنع طلابه - على قدر الإمكان - من الانشغال بالأمور الشخصية التي تشغلهم عن خدمة الإيمان، وكان يشجع ويساعد كل من ينخرط في تلك الخدمة. ولذلك كنا نرى اهتمامه البالغ برسائل النور اكثر من أي شيء آخر حيث تمثل التفسير المعنوي للقرآن الكريم.

فمثلاً: سافرت معه - وهو في أيامه الأخيرة - إلى ناحية (جاي) - من أعمال ولاية افيون - وفي الطريق تحدثنا عن مسائل شتى. وفي أثناء الحديث أبديت رغبتي في زيارة طلاب النور في (دياربكر)[51] فأجاب الأستاذ :

- كلا، أولى لك أن تذهب إلى (اورفة)[52]، فلا يستوجب الذهاب إلى (دياربكر).

فكلما كنت أستشيره في زيارة الاخوة في غير مدينتي كان يجيبني بالقول:

---

(49). Son Şahitler,2/170

(50) Son Şahitler,2/161 هذه الخاطرة تمثل الزيارة الأخيرة للأستاذ لمدينة اورفة وسترد تفاصيل الحادث في "الرحيل".

(51) مركز ولاية مشهورة في جنوب شرق تركيا.

(52) مركز ولاية مشهورة أيضاً في جنوب تركيا. فيها كثير من أضرحة الصالحين، ومسجد يدعى مسجد خليل الرحمن، وقد أتى إليها الأستاذ النورسي في أواخر أيامه، وتوفي هناك.

- إن رسائل النور تكفيكم فلا حاجة للذهاب إلى أماكن بعيدة."[53]

**القول اللين**

"عندما كان أحد المسؤولين من ذوي المناصب العالية يأتي لزيارة الأستاذ كان يذكر له أولا محاسنه وفضائله، ويشوقه بهذا الكلام الطيب إلى الإيمان ويحبب إليه خدمة الإيمان.

فعندما كنا في "اميرداغ"[54] كان علينا أن نقدم تقريراً طبياً حول حالة الأستاذ الصحية إلى المحكمة في (صامسون). وكان الناس يعتقدون بان طبيب المدينة هو رجل ملحد شيوعي وانه يعادي الأستاذ. ولم نكن نعتقد بأن هذا الطبيب سيكتب التقرير المطلوب للأستاذ، ولكن الأستاذ قبل زيارة الطبيب إليه وحينما أتى الطبيب لزيارته كان الأستاذ متمدداً على فراشه يعاني من مرض شديد ومع هذا جلس مع الطبيب ساعات طويلة وحده. فبقدر ما فهمنا بعد ذلك من هذه الجلسة، أن الأستاذ قد تكلم مع الطبيب عما عاناه من مصاعب ومشاق، وان غايته في الحياة ليست سوى الإيمان. ثم بين له بأنه بحاجة إلى تقرير طبي، ولكنه قال للطبيب: لا أطلب منك أن تزودني بالتقرير باسمك، لأنني أخشى عليك الأذى. بل حوله إلى مدينة (اسكي شهر). ثم أعطاه الأستاذ كتاب "الحجة الزهراء" [55] وأوصاه بالصلاة.. ولما خرج الطبيب من غرفة الأستاذ قال:

يا خسارتنا .. لم نتعرف على هذا العالم من قبل.. فقد أصبحت مديناً لربي بقضاء الفوائت."[56]

*** لا خير في الإسراف**

"كان الأستاذ مقتصداً جداً، ويعلمنا الاقتصاد في كل شيء.[57] ففي أحد الأيام قال لي:

- اشعل الموقد.

فأشعلته، ولكنني أضفت إليه شيئاً من الفحم أيضاً، فحذرني وغضب علي غضباً شديداً وقال:

- هذه الإضافة هي الإسراف بعينه فلا تكن أحمق.

أما أكل الأستاذ فكان لا يأكل شيئاً إلا ويتأكد من مصدره ونظافته فمثلاً: لا يأكل اللبن الخاثر إلا أن نأتيه به في كأس مغطى. ويأكل من الخبز بقدر الكف. وفي بعض الأحيان لا يأكل حتى تلك القطعة من الخبز كاملة، ولا نشتري الخبز إلا من الفرن ونغطيه بقطعة قماش إلى أن يأكله، وكان يأكل الطعام وحده، فإذا رأيناه وهو يأكل كان لا محالة أن يكرم نصف طعامه لنا. ويقول:

- إن للمعدة كرامة.

جاءه أحد أصدقائه عام (1953) واستضافه إلى بستانه في "جاملجة"[58] فذهبت مع الأستاذ

---

(53) المقصود أن الواجبات من الكثرة في خدمة الإيمان بحيث لا تدع مجالا للإنسان أن يقضي أوقاته في الزيارات واللقاءات غير الضرورية Son Şahitler,2/172

(54) بعد أن قضى الأستاذ النورسي مدة محكوميته في سجن (آفيون) نفي مرة أخرى إلى (اميرداغ) وظل فيها تحت الإقامة الجبرية إلى أن غادرها في مارت سنة 1960 إلى (اورفة) حيث توفي هناك. وقد كان من دأب الأستاذ أن يراسل تلاميذه في المناسبات أو للتوجيه والتربية بوسائل متفرقة. جمعت هذه الرسائل الخاصة في مجلدات أطلق عليها "الملاحق" فهي: (ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق اميرداغ).

(55) وهي "الشعاع الخامس عشر"، يتضمن مقامين: الأول في شرح التوحيد، وتفسير سورة الفاتحة ثم بيان دلائل صدق نبوة محمد ρ، أما المقام الثاني فيبدأ بجولة في عالم الشهادة لبيان معنى قوله تعالى الله نور السماوات والأرض ثم الغوص في معاني "التحيات لله" ثم شرح معنى الإرادة الإلهية والعلم المحيط.

(56) Son Şahitler,2/172.

(57) حتى إنه خص الاقتصاد برسالة مستقلة "رسالة الاقتصاد". وهي اللمعة التاسعة عشرة.

وأحد الإخوان الذي يقود السيارة إلى هناك. وعندما احضر الطعام. وكانت وليمة فخمة شكر الأستاذ صاحب البيت على حسن ضيافته واخبره بأنه سوف لا يشارك مع الجماعة في الأكل وقال:
- إنني مريض، وان معدتي تؤذيني، ضع لي من الطعام ما يكفيني وآكله وحدي.
فذهب وجلس تحت الأشجار ولم يأكل اكثر من نصف ماعون. وقال لصاحب البيت: بأن هذه ضيافة أشبه بضيافة السلاطين.
ولدى عودتنا بدأ يتكلم في السيارة عن أضرار أمثال هذه الولائم وكيف يساء فيها الاستعمال ويقود إلى الإسراف، وكيف انه لا يمكن - في الخدمة الإيمانية - ترقب شيء من المقابل.
وكان الأستاذ يأكل الطعام في وجبتين في اليوم: وجبة الضحى ووجبة أخرى بعد صلاة العصر. ولا يأكل اكثر من ماعون صغير."[59]

*** بيع الفراش**

يقول "أمين جاير"[60] في معرض ذكرياته عن الأستاذ النورسي:
"في أحد الأيام وقع بصري عل رجل عليه ملامح الوقار والعلم، فتوجهت نحوه وبعد السلام عليه سألته:
- من أين أنت؟ أجابني:
- لا تقترب مني فرجال الشرطة يراقبونني، أخشى أن يصيبك منهم أذى.
وكان ما في هذا اللقاء من صدق وإخلاص كافيين في جذبي إليه، والبحث عنه في كل مكان في المدينة، حتى وجدته في مركز الشرطة الكائن في السوق. وعرفت بعد ذلك انه يصعد أحياناً إلى قلعة (قسطموني) واحد أفراد الشرطة يتعقبه.
فذات يوم جاءني شرطي ودعاني إلى القلعة حيث الأستاذ هناك، وعندما التقينا قال للشرطي:
- أخي، إن هذا الرجل من معارفي، فلو سمحت لنا أن نتحدث معاً.. ابتعد الشرطي عنا وبدأ الأستاذ يشرح لي وضعه وظروفه الصعبة واعتلال صحته من اثر السم الذي دس له في الطعام. ثم قال انه محتاج إلى شيء من السكر والشاي وما إلى ذلك من الحوائج. وقال:
- انهم لا يسمحون لأحد من الناس أن يراني. فأنا أريد أن أقول للمفوض بأنني ارغب في بيع فراشي لكي يكون هذا البيع وسيلة اتصال بيني وبينك إلى أن تحل هذه المعضلة. فمد يده إلى جيبه واخرج ثلاث ليرات ذهبية ووضعها في يدي وقال:
- إن هذه الليرات الذهبية من بقايا أيام الحرب العالمية الأولى، كنت احتفظ بها منذ سنوات طويلة. فخذها واصرفها حسب احتياجاتي. قلت له:
- إن حالتي المعاشية جيدة ولا احتاج إلى نقودك. فأجابني بقوله:
- إنني لا اقبل شيئاً دون مقابل.

---

(58) اجمل منطقة في استانبول. وللأستاذ ذكريات جميلة فيها - راجع رسالة الشيوخ - الرجاء الحادي عشر، اللمعة السادسة والعشرين.
(59) Son Şahitler,2/171.
(60) كان من أشراف العشائر في الولايات الشرقية، وكان من بين المنفيين إلى قسطموني، نصب له زاوية صغيرة لعمل الشاي للناس فاشتهر بـ"أمين جايجي" هداه إخلاصه إلى التعرف مع الأستاذ النورسي.. خدم دعوة الإيمان خدمات جليلة. كان المحور في نشر الرسائل.. لازم الأستاذ النورسي في أغلب أوقاته في قسطموني.. ثم سجن معه في سجن دنيزلي، توفي رحمه الله في "وان" عام 1967 حيث مسقط رأسه.

فأخذت القطع الذهبية وبدلت إحداها في السوق إلى النقود المتداولة الحالية، وفي اليوم التالي ناداني المفوض وقال: إن هذا الأستاذ يريد أن يبيع فراشه. فهل تشتري فراشه؟ فأجبته: نعم. ثم قال: كيف تعرف هذا الرجل؟ ومن أين؟ أجبت: انه أحد معارفي السابقين وكثيراً ما كان يرى بعضنا البعض الآخر.

وبعدما أبديت رغبتي واستعدادي لشراء الفراش أخذني الشرطي إلى المركز لمقابلة الأستاذ وهو في الطابق الثاني. فرأيت الفراش وقدّرته بثمن خمس وعشرين ليرة وأجّرته للأستاذ مرة أخرى فقلت:

- على شرط أن يدفع لي ثمن المبيت عليه يومياً.

وهكذا أصبحت بواسطة هذا الفراش اذهب إلى المركز يومياً بحجة استلام الأجرة، فآخذ معي ما يحتاجه الأستاذ من ضروريات."[61]

*** جزاء الإيذاء**

"كان المفوض المدعو "نوري" يؤذي الأستاذ كثيراً حيث كان يقوم بتحري غرفة الأستاذ كل ثلاثة أيام . مرض هذا المفوض يوماً مرضاً لا يطاق لشدته فقال له أحد أقربائه: لقد آذيت بديع الزمان فأصابك ما أصابك. فراجع المفوض نفسه وندم على فعلته وجاء إلى الأستاذ معتذراً وسائلاً منه الدعاء للشفاء.

وذات يوم ناداني هذا المفوض وقال:

- من الآن فصاعداً سوف تقوم بخدمة بديع الزمان هنا، ولن تجد أحداً يتدخل في شأنك ويمكنك زيارته متى تشاء. فأصبحت ادخل إلى الأستاذ واخرج من عنده متى شئت دون إزعاج ولا خوف.

كان الفصل شتاء والفصل هذا طويل جداً وقارس في هذه المدينة، إلا انه يتخلله اعتدال لطيف، فكنت اخرج مع الأستاذ في مثل هذه الأيام لنتمشى في المروج الخضراء. أما في المساء فقد كان يجلس في غرفته ويصحح الرسائل[62] ويقفل باب غرفته بعد صلاة العصر. وكان للأستاذ مدفأة صغيرة تكاد لا تدفئ الغرفة، مع منقلة صغيرة وكرسي خشبي، فكان يضع لحافه فوق الكرسي والمنقلة تحت اللحاف لكي يتدفأ بواسطته.

ومرت الأيام وإذا بالمفوض "نوري" يعود إلى عادته في إيذاء الأستاذ ومضايقته مرة أخرى. وعندما جاء ليفتش وضع يده داخل اللحاف علّه يجد شيئاً فاحترقت يده حالا. فخجل من عمله أمام الأستاذ . فقال له الأستاذ :

- إن اسمك "حافظ نوري" وان اسم رسائل النور "النور". فاحذر! هذا تنبيه لك، ولا تقترب مني ثانية للتفتيش والتحري.

ولقد لاقى هذا المفوض كثيراً من المصائب والأمراض حتى انه عندما أخذوه إلى (أنقرة) لتشخيص مرضه عجز الأطباء عن تشخيصه، فكان كلما رجع إلى "قسطموني" اشتد مرضه، وفي نهاية الأمر قالت له والدته وزوجته:

- لقد آذيت بديع الزمان كثيراً فأصابك دعاؤه عليك. فما عليك إلا الذهاب إليه والاعتذار منه

---

(61). Son Şahitler,2/96

(62) حيث كانت الرسائل تستنسخ باليد: وكان الأستاذ هو الذي يتولى تصحيحها خشية وقوع الأخطاء والتحريف لكونها تفسيراً للقرآن. استمر الوضع هكذا حتى طبعت الرسائل سنة 1956 واشرف الأستاذ بنفسه على الطبع.

عمّا بدر منك من أفعال، فلا تتدخل بعد الآن بدروسه وكتبه. فجاء المفوض "نوري" مع عائلته إلى الأستاذ وسألوه العفو عما سلف والاعتذار منه. فقال لهم الأستاذ :
- إنني لم افعل به شيئاً، بل القرآن الكريم فعل به ما فعل.
ثم أعطاه رسالة (الحشر)، ووعده المفوض بأنه سيقرأوها. ولكن بعد عدة أيام توفي "نوري"[63].

*** قبل أذان الفجر**
"كنت اذهب إلى غرفة الأستاذ منذ الصباح الباكر لأشعل مدفأته، ففي أحد الأيام والبرد شديد جداً ذهبت إليه قبل أذان الفجر بنحو ساعتين دون أن ادري. فرأيته جالساً فوق سجادته يتعبد على ضوء شمعة صغيرة. كان يدعو بصوت رقيق حزين في ذلك الوقت البارد، ويرجو الله ويتضرع إليه، فوقفت انتظره ساعة ونصف الساعة وأنا في انفعال أمام هذا المنظر الرفيع دون أن أحس بالتعب وأن ارجف من البرد. وبعد ذلك سمعت أصوات المؤذنين وهم ينادون لصلاة الفجر "باللغة التركية في ذلك الوقت"[64] فألتفت إليّ الأستاذ قائلاً:
- أخي أمين، لقد أخطأت خطأً كبيراً. أقسم بالله بأن لي أوقاتاً بيني وبين الله لا أقبل أن يدخل عليّ أحد حتى لو كان ملائكة! فأنت مخطئ جداً. فلا تكرر هذا العمل مرة ثانية، لا تأت في مثل هذا الوقت المبكر، بل انتظر حتى يؤذن لصلاة الفجر ثم تعال إليّ.
فقلت:
- أرجو عفوك يا أستاذي فأنا المقصر، لقد كان ضوء القمر سبباً لخطأي هذا، فأتيت مبكراً فلن آتيك بعد اليوم قبل أذان الفجر"[65].

*** الجوارب الضائعة**
"كنت اذهب كعادتي كل يوم لزيارة الأستاذ ، فرأيته ذات يوم يبحث عن جوربه، فساعدته في البحث فقال لي مبتسماً:
- أخي لقد فتشت كل مكان في الغرفة حتى في علبة الكبريت! هناك أولياء مجذوبون يمزحون معي في هذا الوقت العصيب بدلاً من أن يعاونونني وأنا أقاسي من الضغوط والمراقبة ما أقاسي، إلا انهم يعيقون عملي ولا يساعدونني..
ثم قام مبتسماً وتوضأ ووقف للصلاة. وبعد انتهاء الصلاة والدعاء، قام واتجه نحو فوهة المدفأة[66] ونظر داخلها فشاهد طرفاً من جوربه يتدلى هناك. فقلت له:
- من المحتمل أن الفئران أخذتها ووضعتها هناك. فقال الأستاذ :
- لابد في هذه حكمة إلهية.
فما أن سحب الجورب حتى انسحبت معها - من الفوهة - أجزاء من رسائل النور قد خبأها منذ مدة ونسيها هناك، فأخرجها في الحال ووضعها في مكان أكثر أماناً واطمئناناً من ذلك المكان. ولم تمض لحظات حتى طرق الباب ودخل الشرطة مقتحمين الغرفة في حملة تفتيشية مفاجئة

---

(63). Son Şahitler,2/97
(64) بدل الأذان الشرعي إلى اللغة التركية سنة 1928 واستمر الوضع هكذا حتى سنة 1950 حيث أعيد الأذان إلى وضعه الشرعي باللغة العربية.
(65). Son Şahitler,2/98
(66) من المعلوم في المناطق الباردة تستعمل فوهات طويلة للمدفأة لدفع الدخان الفاسد إلى الخارج.

وبدأوا بالتحري الدقيق، ولكنهم لم يجدوا شيئاً فتركوا الغرفة"[67].

*** حادثة التسمم**

كان الأستاذ معتاداً على صعود أعالي الجبال وقممها. وكان ثمة رجل يدعى »محمد خانجي« قد أعطى فرساً للأستاذ كي يعينه في الصعود والنـزول. صعد الأستاذ ذات يوم - كما كان يصعد سابقاً - وحده الجبل وفي طريقه قدم له أحدهم شيئاً من مأكولات فتسمم وسقط أرضاً في مكانه المعتاد فوق الجبل. عاد الفرس وحده إلى المدينة. وفي هذه الأثناء طُرق باب دار "محمد فيضي"[68] وسمع صوتاً يناديه: "الأستاذ يناديك" فخرج الأخ (محمد) إلى الباب فلم ير أحداً لدى الباب وتكرر هذا الطرق ثلاث مرات. بعد ذلك ذهب الأخ (محمد) إلى مربط الفرس وإذا به يرى الفرس هناك ولكن الأستاذ غير موجود في البيت. فأسرع بفرسه نحو الجبل إلى حيث يكون الأستاذ كعادته فوجده ملقى على الأرض وفي حالة قريبة من الإغماء. ثم يفتح الأستاذ عينيه قليلاً ويقول:

- أخي، محمد فيضي لقد سمموني، وأنا اعرف الذي فعله.

فيأخذ الأخ فيضي الأستاذ محمولاً على الفرس عائداً به إلى البيت ودام مرضه مدة طويلة. وقال:

- شكراً لله وحمداً له فقد حفظني من تأثير السم، إذ اصبح "الجوشن الكبير"[69] وسيلة مضادة لتأثير السم فلم يؤثر فيّ التأثير كله، إذ اقتصر تأثيره على الإذن فقط.[70]

---

(67). Son Şahitler,2/98

(68) أحد طلاب النور القدامى.

(69) الجوشن بمعنى الدرع الذي يستعمل للصدر. وهو مناجاة نبوية رائعة برواية الإمام زين العابدين رضي الله عنه. يتضمن هذا الدعاء الأسماء الإلهية والصفات الجليلة، وبين كل مقطع وآخر: سبحانك يا لا إله إلا أنت الأمان الأمان أجرنا من النار.. خلصنا من النار.. نجنا من النار.

(70) Son Şahitler,2/100 والحادثة مفصلة أيضاً في رسالة الشيوخ.

## 1950 - 1960

هذه الفترة غزيرة بالذكريات المنوعة، إذ بدأ الأستاذ يتفقد طلابه في مناطق مختلفة من تركيا بعد أن افرج عنه مع المسجونين جميعاً سنة 1950 وغدا له شيء من الحرية في التجول، إلا أن هذه الحرية لم تدم فقد فرضت عليه الإقامة الجبرية في (اميرداغ) و (اسبارطة).
ولكن الملفت للنظر في هذه الفترة انه - لكبر سنه - قد سمح ببقاء بعض طلبته معه للقيام بخدمته، فكان من هؤلاء: (زبير، بايرام، صونغور، حسني، طاهري.. وغيرهم). فلازموه ملازمة الظل. وبدأ يدرّسهم من رسائل النور دروساً جماعية. وخص لكل طالب واجباً معيناً: فالأمور الاجتماعية وقراءة الجرائد أصبحت من اختصاص "زبير"، والاتصال مع المسؤولين في الدولة واخذ الرسائل إليهم من اختصاص "صونغور".. وهكذا.. ومن هنا يطلق على هذه الفترة من حياة الأستاذ بـ"سعيد الثالث" إذ رغم ابتعاده عن السياسيين وأروقة السياسة اصبح له اهتمام خاص بهم ولاسيما من كان يجد فيه الغيرة على الإسلام.
وسنختار من ذكريات هؤلاء الطلاب الملازمين له، ذكريات "بايرام يوكسل" حيث لم يفارق أستاذ ه منذ انخراطه في صفوف العاملين في خدمة الإيمان وحتى انتقال أستاذ ه المحبوب إلى الرفيق الأعلى. ودامت هذه الخدمة الإيمانية مع الأستاذ منذ سجن "آفيون" سنة 1948 حتى 23/مارت/1960 وهو تاريخ وفاة الأستاذ .
وسيجد القارئ الكريم في أثناء سرد "بايرام" لذكرياته عن الأستاذ تعريفاً جيداً لبعض من أولئك الذين معه، فأغنانا عن إيراد ترجمة عنهم.

*** بداية تعارف**

بعد أن أنهيت الدراسة الابتدائية انخرطت في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، إذ كنت شغوفاً به، محباً لأداء الصلوات في المسجد وعلى وجهها الصحيح. كنت احب أداء الأذان برغبة شديدة، حتى كنت اذهب إلى المسجد قبل الفجر بكثير وانتظر في باب المسجد لجهلي بوقت الفجر، حيث لم أكن أملك ساعة..
طرق سمعي وأنا شاب يافع خدمات الأستاذ النورسي للقرآن الكريم وكيف انه يحافظ على الإيمان عن طريق رسائل النور، فاشتقت إلى زيارته.. ومرت الأيام وأنا ازداد شوقاً ولهفة للقائه، حتى انعم الله عليّ بزيارته في رؤيا صادقة إن شاء الله .
رأيت في المنام سنة 1947 أن الأستاذ على ذروة تل قرب (اميرداغ) وهذا التل معروف لدى الناس وعليه ضريح أحد الأولياء الصالحين. لم اكن قد رأيت الأستاذ من قبل قط.. ورأيت نفسي أنى أقوم بخدمته، فقدمت له القهوة. كنت اشعر أني في شوق وحب عميق لا يوصف.. قبّلت يده، كانت يده تتضوع طيباً، ولم يذهب اثر الطيب لسنوات بعد الرؤيا..وهكذا أصبحت طالباً من طلاب النور.. وكنت حينئذ في السادسة عشرة من عمري.
ولكن قدر الله ألاّ تتحقق الرؤيا إلا في سجن (آفيون) فحظيت بالقيام بخدمته هناك.. وتوالت الأيام معه حتى سنة 1960."[(71)]

*** بل خادماً للقرآن**

---

(71) Son Şahitler,3/31.

"كنا جالسين مع الأستاذ ذات يوم، فقال:
- كان بعض الطلاب - في سجن افيون - يبدون شيئاً من الضيق والضجر. وعندما كنت أرى منهم هذا الوضع أتألم واحزن. فقلت يوماً:
- يا رب أليس لي بين هؤلاء طالب؟ (أي: طالب مخلص لا يبدي تذمراً) ولم اكمل الدعاء بعد حتى قام (طاهري موتلو)[72] قائلاً:
- نعم يا أستاذ ي!
فسررت لهذا الكلام سروراً بالغاً. وكان خير تسلية لي في حينه.
كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري بـ"الرائد". وحقاً لقد كان يتصف بخصال وشمائل قلما تجدها في غيره، فقد كان يصوم الأشهر الثلاثة طوال ثلاثين سنة من عمره، ولم أر منه أن صلى الوتر بعد العشاء وإنما كان يقيم الليل ويصلي التهجد ثم يوتر. لقد كان كنزاً للدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لأوامر الأستاذ ويطبقها بحذافيرها. لذا لم اسمع من الأستاذ أن قال لأحد من طلبة النور مثلما قاله للأخ (طاهري)، حين قال بحقه:
"إن الأخ طاهري ولي من أولياء الله الصالحين، فعليه أن لا يعد نفسه أنه في الدنيا".
وفي أحد الأيام قال الأستاذ له:
- أتريد أن تعدّ نفسك في هذه الدنيا - أي تميل إليها قليلاً - ؟ أم تريد أن تستخدم عاملاً وخادماً للقرآن الكريم؟.
فأجاب:
- أستاذ ي الحبيب أرجوك.. بل خادماً للقرآن.
فقال الأستاذ ملتفتاً ألينا: بارك الله فيه، انه حقاً ولي من الصالحين!
كان الأخ طاهري أكبرنا سناً كما أنه أكثرنا عملاً في سبيل القرآن. فما كانت تفوته كلمة في أثناء قراءته القرآن الكريم أو في أثناء تصحيحه الرسائل. ولقد ضحى حياته كلها في سبيل خدمة القرآن. فإخلاصه الكامل في العمل كان يزيدنا نشاطاً وحيوية وشوقاً إلى خدمة الإيمان مهما كانت الظروف.. كان رحمه الله مخلصاً لله. كل عمله كان لله. كنا نتخذه أباً معنوياً لنا لشدة شفقته علينا.. لم يعرف التعب إليه سبيلاً ولم نره ملّ يوماً من العمل.. رحمه الله رحمة واسعة [73].

*** الصلاة في أوقاتها**

"كان الأستاذ جمّ الخشوع في صلاته ويقرأ الآيات آية بعد آية، وبعدما يقف منتصباً للصلاة ينوي ثم يكبر بـ(الله اكبر) بصوت عال جداً يكاد دويه يهز البيت الخشبي الذي يسكنه، وكانت الرهبة تملأنا ونحن خلفه مأمورون.
كان يهتم كثيراً بأوقات الصلاة وحريصاً عليها كل الحرص، وأسوق هنا مثالاً:
خرجنا يوماً من اسبارطة إلى اميرداغ ولم يبق إلا خمس دقائق للوصول إلى (اميرداغ) وإذا بوقت الصلاة قد حان، فنظر الأستاذ إلى ساعته فأقام بنا الصلاة. ولم يكن الأستاذ يبالي بالبرد القارس ولا بالمطر إذا ما حان وقت الصلاة. فكنا نؤديها في أوقاتها في الحل والترحال، وكان يقول:

---

(72) ولد في اسبارطة سنة 1900 هو أحد طلاب النور المقربين للأستاذ النورسي (انتقل إلى رحمة الله سنة 1977).
(73) Son Şahitler,3/95.

"إن أكثر من مئة مليون شخص من كل أرجاء العالم الإسلامي يجتمعون في الجامع المعظم ويشكلون جماعة كبرى لأداء كل صلاة في وقتها، فكل فرد من هذه الجماعة يدعو للجماعة كلها بقوله: اهدنا الصراط المستقيم فهذه الآية الكريمة تصبح بمثابة دعاء وشفيع لكل فرد من أفراد الجماعة. نفهم من هذا: عِظم الثواب غير المتناهي والأخروي الذي يناله الفرد المؤدي صلاته في أوقاتها فالذي لا يشرك إذن مع هذه الجماعة لا يحصل على حظه من ذلك الثواب، مثله في هذا:
"الجندي الذي لم يجلب قصعته لأخذ طعامه من المطبخ الرئيس فلا يستلم أرزاقه المخصصة، أي أن الذي لا يؤدي الصلوات في أوقاتها كأنه لا يأخذ أرزاقه المعنوية من القدر الرئيس في المطبخ المعنوي للجماعة الكبرى."[(74)]

*** أذكار الليل**

"كان الأستاذ ينام قليلاً ويأكل قليلاً جداً بحيث لا يكفي لإشباع حاجة الإنسان الاعتيادي وكان يقول لنا:
- النوم الفطري والطبيعي هو خمس ساعات في اليوم.
وكان من عاداته - التي لم يتخل عنها طوال حياته المباركة - أن يقضي الليالي بالتسبيح والتهليل والدعاء والمناجاة والتهجد، وكان على وضوء دائم، وكان جيران الأستاذ في (اسبارطة وبارلا واميرداغ) يقولون لنا:
حيثما ننظر إلى بيت الأستاذ في الليل نرى مصباحه الخافت مضاء ونسمع أنين أذكاره الحزين ودعاءه الرقيق"[(75)].

*** تجنب الفتن**

"كان الأستاذ يعمل حسب التقويم المعمول في البلاد [(76)] وكان يبدل الحروف اللاتينية التي فيه إلى حروف القرآن الكريم - أي العربية - ويعلق التقويم فوق رأسه. فكما يحدث في الوقت الحاضر، فإن أشخاصاً يصومون قبل يوم من رمضان ويفطرون قبل يوم أيضاً استناداً إلى الرؤية في بلاد مجاورة. وعندما كنا نخبر الأستاذ عن هذا ما كان ليهتم به.
قال الأخ (طاهري موتلو) للأستاذ ذات يوم:
- اليوم يوم عيد في السعودية.
فأجابه الأستاذ مؤشراً إلى التقويم الذي في الحائط:
- إني اضبط أوقاتي حسب التقويم عندنا.
وقال أيضاً في أحد دروسه:
- إذا عملت حسب تقاويم الدول الأخرى فقد فتحت إذا باباً للفتنة (بين المسلمين) وأصبحت أنا وسيلة لها".

*** ليالي رمضان**

---

(74). Son Şahitler,3/64
(75). Son Şahitler,3/51
(76) الموضوع من قبل لجنة من علماء الدين والفلك. Son Şahitler,3/49

ويروي (بايرام) عن مشاهداته في العشر الأواخر من رمضان فيقول:
"كان الأستاذ في النصف الثاني من شهر رمضان المبارك يقيم الليل كله ولا ينام وما كان يسمح لنا أن ننام أيضاً. وفي أكثر الأحيان كان يتفقدنا فإذا رأى أحدنا نائماً يرش عليه الماء ويوقظه، فعلمنا السهر. فكنا نقيم الليالي المباركة ونبقى مستيقظين حتى صلاة الفجر وبعدها ننام. وكان يذكرنا بالحديث الشريف:
(تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)[77].
ويعلمنا بان هذه الليالي تتضمن ليلة مباركة هي ليلة القدر يعادل الثواب فيها ثواب عبادة ثمانين سنة[78]. وكان الأستاذ ينشغل بأوراده طوال شهر رمضان ويقرأ جزءاً واحداً كاملاً من القرآن الكريم كل يوم ويحثنا على التلاوة فكنا نقرأ جزءاً كل يوم أيضاً. وكان يعطينا من زكاة فطرة.
ويقول لنا:
"أنتم طلاب علوم، يمكنكم أن تتبادلوا فيما بينكم زكاة الفطر" فنقوم بتطبيق ما يأمرنا به. فكنا نبتاع القمح بتلك الدراهم. ففي بعض الأحيان كنا نوصي بعمل الخبز. ولانصرف شيئاً ولا ننفق إلا باقتصاد تام"[79].

*** الأشهر الثلاثة**

"عندما كان الأستاذ في اسبارطة، حلت الشهور الثلاثة "رجب، شعبان، رمضان" فقام بتوزيع أجزاء القرآن الكريم، لكل طالب جزء من التلاوة اليومية ليختم القرآن الكريم كل يوم في هذه الشهور المباركة، فيرفع إلى الملأ الأعلى قرآناً كاملاً من طلاب النور في (ساو، قوله اونلو، اتابى، بازانون)[80] فحظيت هذه النواحي ببركة ختم القرآن يومياً بعمل الأستاذ هذا.
وفي ذات الوقت كان الأستاذ يدعو الله سبحانه كثيراً ويذكر أسماء الطلاب في دعائه مستشفعاً برسول الله ρ ومنادياً باسمه وأصحابه الكرام.
وكان يستيقظ من الليل مبكراً ليصلي صلاة التهجد وينهي أوراده وتسبيحاته قبل صلاة الفجر بساعة، ثم يتضرع باسطاً يديه للدعاء رافعاً بها إلى السماء فيطيل في الدعاء بمقدار ساعة كاملة تقريباً ونحن في هذا الوقت لا نجرأ على دخول غرفة الأستاذ حتى يفرغ من دعائه، علماً انه كان ينام بعد صلاة العشاء مباشرة دون انتظار شيء."[81]

*** بيع الجرائد**

كان الأخ "زبير"[82] غيوراً جداً على الإيمان بحيث لا يمكن لأحدنا أن يتشبه به. فكان يهتم بمسائل لا تخطر لنا على بال. فمثلاً:

---

(77) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي.
(78) يمكن معرفة ذلك بحساب الألف شهر.
(79). Son Şahitler,3/93
(80) أسماء الأقضية والنواحي التي حول ولاية اسبارطة.
(81). Son Şahitler,3/48
(82) "1920- 1971" ولد في إحدى الأقضية التابعة لولاية (قونيا) وبعد إكمال الدراسة المتوسطة عين موظفاً في دائرة البرق. ثم نذر نفسه لخدمة الإيمان والقرآن من خلال نشر رسائل النور كان مثالاً للإخلاص والمثابرة حتى اصبح اقرب تلاميذ الأستاذ إليه، وأشبههم به، تولى إدارة طلاب النور بعد وفاته. له رسالة صغيرة في محاسبة النفس وتقوية الإرادة. مع مقالات ومذكرات خاصة. رحمه الله رحمة واسعة.

عندما صدر العدد الأول لجريدة (الاتحاد)[83] قام ببيعها بنفسه وعلى جسر (غلطه)[84].
وعندما رجع إلى أنقرة سألته:
- ما الذي دعاك إلى القيام بهذا العمل؟ فهل أصبحت بائعاً للجرائد؟! هذا عمل يقوم به الصبيان! فلماذا تشغل نفسك ببيع الجرائد؟
- أنت محق! ولكن كيف يمكننا أن نعرف برسائل النور وبالأستاذ للناس؟. ألم يطلب الأستاذ منا أن نقرأ له الجرائد [85] ألم يراقب الأستاذ ما نشره اليمين؟ فان كان في بيع الجرائد عشر سيئات ففيه أيضاً مئة حسنة. ألا تعلم أن في بيع الجرائد إذلال للنفس وكسر لغلوائها وكبرها. فيا أخي أنا لا أبالي طالما أعرّف رسائل النور - وهي تفسير القرآن - وأعرّف الأستاذ - وهو مفسر القرآن - فلنكن ضد رغبات نفوسنا الأمارة بالسوء.. فقد بعت الجرائد طلباً إلى هذه الأمور وحضاً لها."[86]

*** لا تعب في الخدمة**

"لم يكن للأستاذ أي وقت فراغ طول حياته. فهو إما يقرأ أو يصحح أو يُقرأ له وهو يستمع.. كان في كلامه لطافة جمة وفيض كبير، إذ ما كنا لنتضايق ولا نملّ حتى لو طال الدرس من الصباح حتى المساء، وما كنا نضجر لو مشينا طريقاً طويلاً معه وابتلينا بمصاعب معه أو نال منا الجوع ما نال. وكلما شعرنا بضيق ننظر إلى وجهه الوضاح فترتاح نفوسنا وتنشرح صدورنا ونتحمس للعمل بشوق اكثر دون توقف ليلاً ونهاراً، رغم أننا قد لا ننام. فقد كنا نسهر الليالي الطوال من دون أن نشعر بالتعب لأجل الخدمة في نشر حقائق القرآن."[87]

*** لا حياة لنصف إنسان**

"عندما كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ )[88] تحت الطبع، وصلت رسالة إلى الأستاذ يسأل فيها صاحبها عن جواز الصورة (الفوتوغرافية) قرأنا الرسالة على الأستاذ فتبسم وطلب قلم رصاص وجئنا له بالقلم فمر بخط على عنق الصورة وقال معقباً:
- لا حياة لنصف إنسان. فابعثوا له بالجواب مقروناً بهذه الصورة بهذا الشكل.
* وهناك حادثة أشبه بهذه وهي أنه:
بعدما أخلي سبيل الأستاذ من سجن (آفيون) أستأجر بيتاً وبقي الأخ (زبير) معه في خدمته وملازمته.
في أحد الأيام جاء الأخ (طاهري) من مدينة (اسبارطة) لزيارة الأستاذ فبات ليلة واحدة ضيفاً عند الأستاذ.
فكان الأخ طاهري يخرج محفظته من جيبه كلما أراد أن يدخل الصلاة لاحتواء النقود على

---

(83) أول جريدة تصدر في تركيا بعد سنة 1950 تنشر مقالات إسلامية وتدافع عن الإسلام وقضايا المسلمين.
(84) هو الجسر المشهور الذي يربط القسم الجديد بالقديم من اسطنبول.
(85) بعد صدور تلك الجريدة بدأ الأستاذ يستقرئ (زبير) الجرائد اليومية، علماً انه اعتزلها منذ سنة 1925، أي ربع قرن كامل.
(86). Son Şahitler,3/107
(87). Son Şahitler,3/51
(88) "تاريخجه حيات أو سيرة ذاتية" كتبها طلاب النور وأقرها الأستاذ ، وطبع الكتاب قبل وفاته وقد ضم الكتاب علاوة على صور الأستاذ النورسي وأماكن منفاه تاريخاً كاملاً لحياة الأستاذ النورسي ولرسائل النور وفيه مقتطفات ومستلات كثيرة جداً من الرسائل. يقع في (650) صفحة من القطع الكبير.

صورة إنسان.
وفي الصباح الباكر وبعد أن ودع الأخ (طاهري) أستاذنا قصد محطة نقل المسافرين، وعندما همّ بقطع تذكرة السفر فطن انه نسي محفظته في دار الأستاذ، وأسرع بالرجوع إلى دار الأستاذ وأستأذن بالدخول واتاه الأخ زبير بمحفظته فلمحه الأستاذ وقال له:
- لا تكرر هذا مرة أخرى، فلا حياة لنصف إنسان!"[89].

*** لا اعمل بالرؤيا**
"في أحد الأيام بعث أحد الاخوة من مدينة (دياربكر) برسالة إلى الأستاذ يكتب فيها ما رآه أحد الاخوة هناك من رؤيا صالحة.
فقد رأى فيما يرى النائم مجلساً يحضره الرسول العظيم ρ ومعه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم والشيخ عبد القادر الكيلاني "قدس الله سره" فيدخل عليهم جبريل "عليه السلام" ويقول لهم:
- إن طبع الرسائل ونشرها والقيام بخدمة القرآن على هذه الشاكلة المعنوية قد انتهى دوره حيث جاء دور الجهاد المادي. قرأنا الرسالة على الأستاذ فطلب الأستاذ ورقاً وقلماً في الحال وأملى علينا هذا الجواب:
- إن ما رأيتموه من رؤيا يا أخي هو رؤيا مباركة ولكنها تحتاج إلى تأويل وتعبير وتفسير. فالجهاد المادي في الرؤيا هو الجهاد المعنوي في سبيل خدمة الإيمان، لان الظهور على الأعداء والغلبة عليهم لا يقتصر على الجهاد المادي، فرؤياكم إشارة إلى انتصار البراهين الإيمانية المعنوية الساطعة على الكفر المطلق، فإياكم والتأويل المادي، والظن بأن الجهاد هو جهاد مادي فحسب، هذا فضلاً عن أنني لا اعمل بالرؤيا."[90]

*** إحساس مرهف**
عندما كان المرض ينتاب الأستاذ كنا نخبره إخباراً سارة وبشارات تفرحه، وكان يؤيدنا في عملنا هذا ويقول:
- لقد أصبحت رهيف الحس، حتى إنني لأحزن حزناً شديداً على اتفه شئ..
كنا منتبهين إلى هذه النقطة، فنستبطئ في تبليغ الأخبار التي تؤثر فيه.
وفي الحقيقة ما كان الأستاذ يعاني من مرض عضوي - سوى تشنجات في الظهر والكتف - إلا انه في الغالب كان مرضه ومعاناته معنويين، فإذا ما حدث حادث في العالم الإسلامي ضد القرآن ورسائل النور نراه يضطرب ويتألم حتى يبح صوته فلا يسمع إلا الهمس، وتظهر عليه علامات الانفعال والغضب، فكنا نعرف من حالاته هذه أن حادثة ما قد حدثت ضد الإسلام.
نعم كان حساساً إلى درجة كأنه الرادار.. ولقد رأينا مئات من أمثال هذه الحوادث مع الأستاذ .
ولهذا كان يقول في أخريات أيامه:
- أرجو إلا تسمعوني أخباراً تعصر قلبي.. ارووا لي الحوادث المفرحة ما استطعتم فقد أصبحت حساساً جداً.[91]

---
(89). Son Şahitler,3/100
(90). Son Şahitler,3/100
(91). Son Şahitler,3/96

*** خدمة الإيمان**

"كان الأستاذ يرشد طلابه في دروسه التي يمليها علينا قائلاً:

إخواني، إن وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فهو موكول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً من قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلينا بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً من هذه النقطة. مثال هذا:

"كان خوارزم شاه - وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة - كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك، وتنتصر عليهم!

فأجابهم: "إن ما عليّ هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه، ولا حق لي فيما لم أكلف به من شؤونه، فالنصر والهزيمة إنما هي من تقديره هو سبحانه."[92]

وأنا أقول مقتدياً بذلك البطل:

- إن وظيفتي هي خدمة الإيمان، أما قبول الناس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ أن أؤدي ما عليّ من واجب، ولا أتدخل فيما هو شؤونه سبحانه."[93]

*** حسن الظن**

ويذكر "بيرام" طرفاً مما دار في درس الأستاذ وكيف كان حسن الظن الأساس في العمل، وأسلوبه في الفصل بين المتنازعين.

"لم يكن الأستاذ يقبل أن يغتاب أحد أمامه، فإذا ما قلنا في مجلسه:

- يا أستاذنا إن فلاناً قال كذا وكذا..

يجيبنا بقوله: انتم على خطأ انه صديق حميم لي، وهو من قراء رسائل النور، وشخص مثله لا يقول ما تذكرونه عنه. كأنكم تريدون أن تقطعوا ما بيننا من علاقات ووشائج.

وأحياناً كانت ترده رسالة أو يقول له أحد:

- إن العالم الفلاني يعادي الأستاذ ورسائل النور، ويقول الأستاذ:

- إن هذا الرجل هو من أهل العلم فهو صديقنا، فيضطر القائل أن يسكت وكان دائماً يحاول أن يؤول الأمور بحسن الظن ويحثنا على ذلك ويقول:

- نحن مكلفون بحسن الظن.

وذات مرة جاءت من مدينة (قونيا)[94] جماعتان من طلاب النور لزيارة الأستاذ فشكت الجماعة الأولى من تصرفات الجماعة الثانية إلى الأستاذ قائلين:

- إنهم لا يأخذون حذرهم ولا يحتاطون للأمر بل يقومون بإلقاء الدرس في المسجد. والجماعة الثانية شكت أيضاً من الجماعة الأولى، فقال لهم: "اخوتي! إن الإسلام لا حاجة له بخدمتكم وعملكم بقدر ما هو بحاجة ماسة إلى تساندكم وترابطكم، فعليكم أن تقرأوا بين حين وآخر كلا من رسائل: "الإخلاص" و"الأخوة" و"الهجومات الستة" فيما بينكم ذلك لان: تساندكم

---

(92) يراجع اللمعة السابعة عشر المذكورة الثالثة عشر – اللمعات.

(93). Son Şahitler,3/96

(94) مدينة مشهورة في أواسط الأناضول تضم ضريح جلال الدين الرومي.

وإخلاصكم وثباتكم وصلابتكم السائدة فيما بينكم منذ البداية ستكون مفخرة لهذه البلاد".
وعندما كان الأستاذ  يدرّس مواضيع الفداء والتضحية يذكر طلابه في الولايات الشرقية (95) ذكراً حسناً ويضرب بهم الأمثال العالية (96).

*** كيف كانت الرسائل تكتب؟**
عندما كنا نذهب إلى الأخ الحافظ توفيق (97)  كان يرينا الأماكن التي ألف الأستاذ  فيها الرسائل ويدلنا عليها. وفي إحدى زياراتنا له قال اذكر لكم خاطرة من حياة الأستاذ  وكيف كان يؤلف الرسائل:
"كنا نذهب مع الأستاذ  للتجوال في المروج الخضر فيجلس هو في مكان مناسب وينظر إلى نقطة معينة، ويتكلم بصورة سريعة جداً. وأنا أكتب كل ما يقوله بسرعة أيضاً ويؤشر بيده إليّ ويقول:
- اكتب يا أخي.. وهو يركز نظره في نقطة معينة وبعد ذلك يقول:
- قف، قد انقطع، اذهب إلى طرد الذباب (عبارة ترمز إلى الذهاب للتدخين بعيداً عنه).
والحقيقة إنني كنت أدخن بكثرة. فاذهب إلى مكان بعيد عن الأستاذ  واجلس وراء صخرة فأدخن ثم ارجع إلى الأستاذ  ونستمر بالكتابة أيضاً.
هنالك رسائل قد الفت خلال ساعة أو ساعتين. وأيم الله  لقد كنت استنسخ الرسائل نفسها في البيت فلم اكن انهيها لا في ساعة أو ساعتين ولا في يوم أو يومين بل اكثر."(98)

*** مرض العصر**
"كان الأستاذ  يتحدث في اغلب دروسه عن: الاخوة والإخلاص. فكان يشخص مرض زماننا هذا بـ: الغرور والأنانية وحب النفس.
قال الأخ (زبير) يوماً:
- أستاذي الحبيب! إنني أكاد ارتعد من خوفي من الغرور والأنانية.
فأجابه الأستاذ :
نعم، خف وارتعد من الغرور. ففي هذا الزمان - وهو زمان الغفلة عن الله - ترى أصحاب الأفكار المنحرفة عن الدين يجعلون كل شيء آلة ووسيلة لمصالحهم الخاصة، فتراهم يستخدمون الدين والعمل الأخروي وسيلة لمغانم دنيوية. إلا أن حقائق الإيمان والعمل لنشر رسائل النور.. هذا العمل المقدس لا يمكن أن يكون وسيلة لجر مغانم دنيوية قط، ولن تكون غايته سوى رضى الله  سبحانه.. بيد أن الاصطدامات التي تحدث جراء التيارات السياسية الضالة تجعل المحافظة على الإخلاص، والحيلولة دون جعل الدين وسيلة للدنيا عسيرة.. والحل الوحيد أمام هذه التيارات هو الأستاذ إلى العناية الإلهية واستمداد القوة منها."(99)

---

(95) المقصود (وان، بتليس، سعرد..) وغيرها.
(96). Son Şahitler,3/99
(97) "1887- 1965" من أوائل طلاب النور ومن كتاب رسائل النور، يلقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم وبالشامي لطول بقائه بالشام بصحبة والده الذي كان ضابطاً هناك، وهو المشهود له بالصلاح والعلم والتقوى، لازم الأستاذ في بارلا وفي سجون اسكي شهر ودنيزلي، تغمده الله برحمته.
(98). Son Şahitler,3/74
(99). Son Şahitler,3/96

*** مزيداً من القراءة**

"مضت أعوام عديدة، ونحن مع الأستاذ ولم نر منه انه صرف جزءاً من وقته سدى، بل كان يقرأ الرسائل أو يصحح ما كان منها مستنسخاً أو يستقرئ وهو يستمع. ففي السنوات الأخيرة ظهر جهاز التسجيل وبدأنا نقرأ الرسائل ونسجلها على أشرطة التسجيل ثم نقدمها إلى الأستاذ ليسمعها وكان يشوق الزائرين قائلا لهم:

- ظهر جهاز جديد يحفظ رسائل النور ويقرأها بشكل جميل وجذاب.

كان الأستاذ يسألنا في بعض الأحيان قائلا:

- كم صفحة قرأتم اليوم؟

وكنا نجيبه:

- قرأنا ثلاث أو خمس صفحات.

فيقول:

- أما أنا فقد قرأت مئتي صفحة. وبالرغم من عجزي عن الكتابة فاكتب بشكل بطيء جداً. فقراءتي تختلف عن قراءتكم. فأنتم تقرأون قراءة سطحية كقراءة الجرائد، ولكني اقرأ مع فهم المعاني والمقاصد وهاكم انظروا إلى تصحيحاتي كذلك.

هذا وكان الأستاذ عندما يريد أن يقلب صفحات الرسائل كان يقلبها ببطء واعتناء من غير أن يؤذي الورقة ومن دون أن يبلل إصبعه لقلب الصفحة.[100]

ويقول لنا:

- الحمد لله، لقد قرأت اليوم هذا القدر فاستفدت كثيراً، فاليوم انشرح صدري وتوسع إيماني كثيراً. أو يقول:

- سبحان الله، استفدت من هذه الرسالة استفادة جمة حتى كأنني لم أرها من قبل أبداً.

ويقول:

- إخواني، انظروا أنني قد قرأت إلى هذا الحد، فلم أجد فيه خطأ قط، فعند تأليف رسائل النور ساعدتنا العناية الإلهية والحفظ الرباني. فهذا الأمر لا يأتي من مهارتنا ولا من قابليتنا بل هو إحسان الهي وكرم منه ولطف بالإنسان العاجز.

ويقول:

- لقد التحم في تأليف رسائل النور طي المكان وطي الزمان. أي أنها أصبحت تنهي أعمالاً كثيرة في زمن قصير وهذا التسخير الرباني إحسان من الله تعالى، وأنا اكتبها كما تلهم إلى قلبي وبشكلها الأصلي فلا اجرؤ على تغييرها.[101]

*** لذة العلم**

كنا في اسبارطة والأستاذ يقرأ لنا (المثنوي العربي النوري)[102] ويشرحه احسن ما يكون، فكنا نجلس في الدرس خمس أو ست ساعات والأستاذ كلما كان يقرأ يتجدد حيوية ونشاطاً

---

(100) وهذا الأدب الجميل قد توارثه العلماء من تقليبهم صفحات المصحف الشريف وكتب التفاسير والحديث النبوي الشريف.

(101). Son Şahitler,3/73

(102) كتاب يضم بين دفتيه اثنا عشر رسالة من الرسائل العربية في بيان التوحيد والحشر وإعجاز القرآن ودلائل النبوة وتضم خواطر دقيقة جداً في معرفة النفس وتزكيتها. وقد كتبه الأستاذ النورسي في مرحلة "سعيد القديم" أو قبيل تحوله إلى سعيد الجديد، وعده إحدى رسائل النور.

وكأنه قد اصبح شاباً بعمر يناهز العشرين. أما نحن فلا نستطيع الصبر بهذا القدر من الدرس، إذ كان يبدأ من صلاة الفجر حتى صلاة الظهر. فقرأنا (المثنوي النوري) ثلاث مرات و (إشارات الإعجاز)[103] إلى نصفه رغم أننا لا نفهم اللغة العربية إلا شيئاً قليلاً ولكن الأخ "جايلان"[104] كان يتقنها فالأستاذ لا يبدأ بالدرس إلا مع "جايلان".[105]

*** قاعدة في القراءة**

في أحد الأيام كان الأستاذ يقرأ (الحزب النوري)[106] ويشرحه لنا وسألني عن مقدار ما فهمته من الدرس فأجبته بعدم الفهم، فبدأ الأستاذ يوضح الدرس اكثر فأكثر حتى فهمت الدرس فهماً تاماً. فخطر إلى قلبي: (إنني قد تكاملت إذ بدأت افهم اللغة العربية جيداً). ففي في أثناء الدرس كنت قد فهمت كل شيء، ولكن ما إن خرجت من غرفة الأستاذ حتى وجدت دماغي وكأنه قد مسح مسحاً فلم يبق فيه شئ.

سألني الأستاذ ذات مرة في نهاية الدرس عن مدى فهمي له أيضاً. فأجبته قائلا:

- لم أفهم الدرس جيداً. فالتفت إليّ ولطمني بلطف براحة يده قائلاً:

- إنك فهمت الدرس كله، فيكفيك هذا القدر من الفهم. أخشى أن يدخل شيء في نفسك فتقول لقد تكاملت إذن وعندها لا تكون مؤهلاً للخدمة القرآنية. إذا لم تفهم الدرس اكثر من هذا فاكتف بهذا القدر منه. وساق مثلاً حول فهم الدرس وهو:

"إذا دخلت جماعة في بستان فانهم يتناولون من الفواكه كل بحسب ما تصل إليه قامته ويده. فالطويل يقطف من الأغصان العالية، والقصير يقطف من الأغصان الواطئة والقسم الآخر لا يقطفون ولكن يدوسون عليها بأقدامهم ويسحقونها فإن كنت أنت ممن تشم رائحتها فحسب يكفيك ذلك. فاقنع بهذا واشكر الله عليه."[107]

*** كان يعلمنا كيف نفكر**

"كان الأستاذ يرتقي التلال التي تشرف على مدينة (اسبارطة) ليشاهد فيما حواليها من مناظر الفطرة ومشاهد الطبيعة، وكانت الطريق مكسوة بأشجار الفواكه وخاصة العنب. فيمسك الأستاذ بعنقود منها - دون أن يقطعه - ويعدّ حباته مبيناً لنا ما فيه من بدائع الصنعة الإلهية والإتقان الرباني فيقول:

---

(103) ألف الأستاذ النورسي هذه الرسالة القيمة في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما كان قائداً لقوات الأنصار في جبهة القفقاس فكان يمليه على أحد طلابه وهذا بدوره يسجل. وهو تفسير جليل للقرآن الكريم يبدأ من الفاتحة وينتهي في الآية الكريمة: وعلم آدم الأسماء كلها. ويبين الإعجاز النظمي في الآيات. وقد كتبه الأستاذ باللغة العربية وفي غاية الإيجاز. طبع منه عدة طبعات : أجودها طبعة بيروت سنة 1974.

(104) هو من أوائل الشباب الذين خدموا الإيمان والقرآن وتتلمذوا على يد الأستاذ النورسي، كان يملك قابليات فائقة وذكاء خارقاً حتى اصبح - وهو ما يزال طالباً في المتوسطة - من تلاميذ الأستاذ، وقام بخدمته خير قيام، ولازم الأستاذ حتى وفاته. ارتحل إلى دار الخلود اثر حادثة سيارة في سنة 1963 عن عمر يناهز الثالثة والثلاثين. رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

(105) Son Şahitler,3/53

(106) رسالة صغيرة باللغة العربية في التوحيد تفجر التفكير الرفيع بأنوار التوحيد التي تغمر الموجودات، وتعرض الموجودات دلائل ناطقة للتوحيد ابتداء من السماوات إلى الذرات ضمن تسلسل تفكيري توحيدي عميق، فتكسب القلب الاطمئنان وتوسع مدارك الفكر وآفاق الخيال، وتعد هذه الرسالة نواة رسالة "الآية الكبرى". نشرت ضمن كتاب "التفكر الإيماني الرفيع" في بيروت سنة 1974.

(107) Son Şahitler,3/72

- انظروا وتأملوا في حلويات القدرة الإلهية هذه..
فكان يعلمنا بهذا كيف نفكر في مخلوقات الله المبثوثة في معرض الله.. وهكذا كنا نتلقى دروساً إيمانية في التدبر وفق منهج القراءة في كتاب الكون المفتوح أمامنا."(108)

*** زيارة المقابر**
كلما كان الأستاذ يمر على قبر سواء على الطريق أو في المقبرة، يدعو لهم بالخير.
وذات يوم وقف على مقبرة وقال:
- إن شواهد - أي الحجر المكتوب عليه اسم الميت - هذه القبور تذكرنا بالآخرة، وتنذرنا، فهي كالمعلم الحي لنا حيث هي شاخصة أمامنا. إلا ترون أن هذه الأحجار ترشدنا إلى دروس بليغة بلسان حالها وكأنها تقول لنا:
- انتم أيضاً قادمون إلى هنا.. لامناص.
وهكذا كان يعلمنا كيفية التفكير في الأمور كلها، وعلمنا أدب زيارة القبور.(109)

*** مطالعة الكون**
"عندما كان الأستاذ يتجول في السهول الممتدة على مد البصر وبين المروج المزدهرة بالأثمار والأزهار، كان يتصفح كتاب الكون المنظور بنظراته الدقيقة الواعية ويقرأ ما وراءه من معان ورموز، كمن يقرأ كتاباً مفتوحاً بين يديه بكل اهتمام وذوق، وكان يقول لنا في أثناء ذهابنا وإيابنا في السيارة:
- أأنتم تطالعون كتاب الكون أيضاً؟
كان للأستاذ علاقة متينة مع المخلوقات ويشفق كثيراً جداً على الأشجار والحيوانات بل حتى على الأحجار أيضاً. فعندما يرى كلباً - مثلاً - في الطريق يشفق عليه ويبادرنا بالقول:
- هل لديكم كسرة خبز؟ فيأخذها ويعطيها للكلب.
ويقول: هذه حيوانات وفية، وان عدوها وعواءها ناشئان من صدقها ووفائها.
وكان عندما يرى في السهول السلحفاة - مثلاً - على حوافي السواقي يقول:
- ما شاء الله، بارك الله، ما أجملها من مخلوق، فالصنعة والإتقان في خلقها ليس بأقل منكم.
وأحياناً عندما كان الأستاذ يرى مملكة النمل أو يرانا نحرك حجراً وتحته مملكة النمل كان يعيد الحجر إلى مكانه ويقول: »لا تقلقوا راحة هذه الحيوانات".
وعندما كان يلتقي في تجوله صيادي الأرانب والطيور يقول لهم:
- لا تروعوا هذه الحيوانات ببنادقكم ولا تؤذوا غيرها.
وهكذا وبهذا الأسلوب كان ينصح الصيادين الهواة. حتى منع الكثيرين منهم من الصيد.
وعندما يلتقي مع الرعاة في السهول الخضراء وهم يرعون حيواناتهم في مروج بين الجبال والوديان والسهول، يلاطفهم ويقول لهم:
- إنكم إذا ما أديتم الصلاة في أوقاتها الخمسة خلال اليوم فان اليوم بكامله يصير بمثابة عبادة لكم، لأنكم برعيكم هذا تقدمون خدمة كبيرة للبشرية فان انتفاع بني البشر من أصوافها ولحومها وحليبها وألبانها هو بحكم الصدقة لكم، فلا تؤذوا إذن هذه الحيوانات البريئة النافعة.

---
(108) Son Şahitler,3/55
(109) Son Şahitler,3/47

ولم نكن نرى الأستاذ في تجواله في الفلوات فارغاً دون عمل أبداً فهو إما ينشغل بقراءة الجوشن أو دلائل النور، خلاصة الخلاصة، حزب النوري، التحميدية، السكينة ، الأوراد القدسية(110) التي كان يقرؤها كل يوم حتى في أثناء تناول الشاي أحياناً. وكنا نقرأ له من رسائل النور وهو يستمع ويتأمل ويتفكر أو يصحح رسائل النور المستنسخة.
وفي تجوالنا هذا كان الأستاذ يتسلق أعالي الأشجار العالية ويفضل الصلاة على الصخور المرتفعة. وكان يقول لنا:
- لو كان فيّ قوة شبابكم هذا لما نـزلت من هذه الجبال.
فكان يطالع ويتدبر في آيات كتاب الكائنات الكبير دائماً.
وعندما كنا في جبل (جام) ونحتاج إلى أخشاب الأشجار فالأستاذ كان يمنعنا من قطع الأشجار كيفما اتفق بقوله: لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكر الله وتسبحه."(111)

*** دروس النور والسياسة**
"كان الأستاذ يرشد الذين يأتون إلى زيارته من السياسيين والمهتمين بالأمور الاجتماعية قائلا لهم:
- إن طلاب النور ليس لهم أية علاقة مع السياسة، فيجب والحالة هذه إلا يتوجس أهل الدنيا من طلاب النور خيفة أبداً لأننا نعمل للآخرة وليس للدنيا. وبما أن غاية المنتسبين لرسائل النور هو إرضاء الله سبحانه وحده. فهم بقدر استطاعتهم لا يرغبون في أن يتدخلوا بأمور السياسة وتياراتها في المجتمع، لأن الذين يأتون لتلقي الدروس الإيمانية لا يمكن أن ينظر إليهم نظرة الأغيار إذ لا فرق بين صديق وعدو في أثناء الدرس.
وذات يوم قال أيضاً:
- في الدروس الإيمانية لا يمكن التفرقة بين الطلاب، فان كان ابن مصطفى كمال جالساً في درس من دروس النور مع ابن عبد المجيد "يقصد أخاه" لا يميّز بينهم، فكل واحد يأخذ نصيبه من الدرس. بينما مسألة الانحياز في السياسة إلى طرف معين يفسد هذا المعنى فيفسد الإخلاص، ولهذا السبب فقد تحمل طلاب النور المصاعب والأهوال والمضايقات لكي لا يصبح النور آلة لأي شيء، فلم يمدوا أيديهم إلى السياسة. وبما أن رسائل النور قد حطمت الكفر المطلق وحطمت الفوضى المتسترة تحت الكفر المطلق وقاومت الاستبداد المطلق الذي يلبسه الكفر المطلق فإنها من هذه الجهة فقط قد تمس السياسة.
كان الأستاذ قد اثبت من خلال المصاعب والمتاعب التي مرت عليه خلال خمس وعشرين سنة بالمحاكمات وغيرها بأنه لا يستبدل ملك الدنيا كلها وسلطنتها بأدنى مسألة إيمانية."(112)

*** حديث الأستاذ**
"كان الأستاذ يتكلم حسب المستويات سواء أكان المستمع من عوام الناس أو من خواص العلماء، وكان يزوره أحياناً أهل القرى أو الرعاة فيتكلم معهم بنفس لغتهم ومستواهم وبنفس

---

(110) هذه أسماء الأدعية التي يتضمنها كتاب "حزب أنوار الحقائق النورية" منها أدعية مأثورة عن الرسول ρ ومنها عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومنها بعض أدعية الأولياء الصالحين من السلف أو بعض فقرات أدعية الأستاذ النورسي نفسه.

(111) Son Şahitler,3/59

(112) Son Şahitler,3/65

منكسرة متواضعة. فيصبح الزائر مسروراً وممتناً له. بينما إذا تكلم مع البروفسور تكلم عن علم الفلك أو عن مساحة الكرة الأرضية أو قطرها ويستنتجه بالأرقام أو يتكلم عن دوران الأرض حسب الدقائق والثواني ويحسب عدد قطرات الأمطار التي تسقط على الأرض في الدقيقة الواحدة.. الخ فكان العجب والحيرة يأخذان بالألباب من علمه الغزير بهذه المسائل فيقولون:

- من أين لك هذه العلوم؟ فنحن لم نقرأ هذه المسائل قط بل نقرأ جزءاً منها الآن. فعند سماعهم الدرس لم يكونوا يستقرون على حالة واحدة من الجلوس فقد كانوا يقومون ويقعدون مع صيحات (الله اكبر) وذلك من شدة إعجابهم بالدرس.

كان هناك أحد الأساتذة المشهورين هو البروفسور "علي فؤاد باشكيل"[113] يقول:

- إنني معجب جداً بعلم الأستاذ. فلا يمكن المقارنة بين علم الأستاذ وبين علومنا التي تعلمناها. فالله سبحانه قد منحه علماً كالبحر. مهما غاص فيه غواص فلا يمكن ان يسبر غوره أو أن يصل إلى قاعه. وعلاوة على علمه ومؤلفاته فقد حافظ على اللغة العثمانية وكتابتها في تركيا."[114]

*** تأليف رسالة**

كانت كتابة رسائل النور والانشغال بها شغلنا الشاغل مع إخواننا من طلاب رسائل النور في السجن.[115] فعندما كنا نقترب من ردهة الأستاذ في السجن نسمع صوتاً كدوي النحل يترنم ليلاً ونهاراً. إنها أصوات الأذكار والتسبيحات والدعاء والصلاة للأستاذ . كنا نراقب أعمال الأستاذ عن كثب، ففي أوقات متأخرة من الليل كنا نرقب ردهته وإذا بمصباحه الخافت مضاء والأستاذ منشغل بالأذكار والأدعية. وفي هذه الفترة التي كنا نعيشها في سجن - افيون - ألف أحد "الشعاعات"[116] وهو الخامس عشر المسمى برسالة "الحجة الزهراء" وفي هذه الفترة (فترة التأليف) كنا نمر - من وقت لآخر - من تحت شباك ردهة الأستاذ، وما أن يرانا الأستاذ حتى يرمي لنا علب كبريت، كان يضع في داخلها قسماً مما ألفه من هذه الرسالة. فنحن بدورنا نستنسخ هذه المقتطفات نسخاً عديدة.. هكذا ألفت رسالة "الحجة الزهراء" واستنسخت واحتفظت.[117]

*** الحذر**

"كنا نشتري له رغيفاً واحداً في الأسبوع وعند الشراء كان يتفحص الخبز بدقة لأنه كان هناك من يريد الأضرار بالأستاذ بدس السم في طعامه، فنحن أيضاً كنا لا نأخذ ما يعطيه الخباز لنا، بل نختار بأنفسنا ما نريده. أما عند شرائنا اللبن فقد كنا نختار ماعوناً واحداً من بين مئات المواعين، فلا عجب في هذا العمل إذ الأستاذ قد سمَّم سبع عشرة مرة.

وعندما كنا نجلب الماء للأستاذ كان الناس يريدون أن يساعدوننا لمعرفتهم لنا أننا خدام الأستاذ

(113) هو أول تركي حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق من فرنسا. زاول التدريس في الجامعات التركية وشغل مناصب إدارية وعلمية وكان عضواً في محكمة لاهاي الدولية. رشح نفسه لرئاسة الجمهورية وانسحب منها، توفي 1967.

(114) Son Şahitler,3/103

(115) المقصود سجن (آفيون) الذي دخله الأستاذ مع زمرة من طلابه سنة 1948 وأطلق عليه: المدرسة اليوسفية الثالثة.

(116) الشعاع الخامس عشر من مجموعة الشعاعات.

(117) Son Şahitler,3/32

فكنا لا نتكلم مع أحد قطعاً ولا نعطي الترمس لأحد حتى لو كان من طلاب النور، كنا نضع كل ما نشتريه للأستاذ في إناء مغلق مسدود وذلك تجنباً من التسمم وكان يعطينا خمساً وعشرين قرشاً."[118]

*** خمس ساعات**

"كان الأستاذ يأكل قليلاً جداً، وما كان يدخل الطعام على الطعام قط إلا بعد مرور خمس ساعات كاملة، وما كان يشرب الماء بعد الأكل إلا بعد ساعتين كاملتين. حيث كان ينظر إلى الساعة فان كان باقياً عشر دقائق كي تكمل الساعتان يقول: لم يحن بعد موعد شرب الماء.
كان يشرب الماء بارداً جداً، فكنا نذهب إلى اسبارطة لشراء الثلج من صيدلية هناك - حيث لم تكن الثلاجات متوفرة حينها - ونضع الثلج ونحفظه في ترمس خاص".[119]

*** دأبه مع طلابه: الاستشارة**

"لقد ضحى الأخ "زبير" حياته كلها في سبيل الإيمان عن طريق نشر رسائل النور وخدمة الأستاذ فلو كانوا يقطعونه إرباً إرباً لكان ينهض ويهب قائلاً:
- رسائل النور .. رسائل النور.[120]
وإذا كان طريح الفراش من شدة المرض ويسمع أن الشرطة قد قدمت إليه، كان يقوم ويعتدل ولا يكاد يظهر عليه اثر المرض، لئلا يبدو منه الضعف أمامهم. ولو حصل أن كتبت مقالة في الصحف حول الإيمان والإسلام والشجاعة والفداء فهو أول من يتهم. وهو بدوره لا يتراجع ولا يتنازل أبداً عما قاله فيستمر في محاججتهم. كان الأخ زبير يطبق نفس ما يفعله الأستاذ، وكان الأستاذ يأتمنه على خدمته بل على أشغاله الخاصة وكثيراً ما كان يحول الموضوعات الاجتماعية والسياسية أولاً إلى الأخ "زبير".
أما الأخ "صونغور" فكان الأستاذ كثيراً ما يكلفه بأمور المقابلات الضرورية مع رجال الدولة وتوجيه بعض الرسائل التي تمس الحياة الاجتماعية.
كان دأب الأستاذ دائماً أن يفتح باباً للعقل والتفكير لدى طلابه فلا يسلب الإرادة من الإنسان كلياً بل كان يشير إلى ما يأمر به إشارة فحسب. فكان ينادي "زبير" مثلاً ويستشيره:
- هل نعمل كذا وكذا يازبير؟
فالأخ "زبير" ما كان يعمل شيئاً ولا يكتب أية رسالة إلا بأمر الأستاذ واستشارته. فقد كانت حياته كلها موقوفة لرسائل النور، فيقوم برسائل النور ويجلس برسائل النور وينام برسائل النور وهو مع رسائل النور لا يفارقها ساعة.
لله درّه من تلميذ مخلص متفان لا يجارى ولا يكاد يكون له مثيل في شرف هذه الخدمة العظيمة بين طلبة النور كلهم.[121]

*** تهنئة الطلاب**

---

(118) Son Şahitler,3/448
(119) Son Şahitler,3/395
(120) حيث إن رسائل النور تفسير القرآن الكريم لهذا العصر.
(121) Son Şahitler,3/106

"عندما كنا ندخل الأشهر الثلاثة (رجب، شعبان، رمضان) كان الأستاذ يهنئ طلابه بحلول هذه الشهور فيرسل رسائل ملحقة "الملاحق" فكان دائم الصلة مع طلابه فمثلاً:
"نهنئكم أولاً بحلول الشهور الثلاثة وبالأيام المباركة الموجودة فيها واسأل الله سبحانه أن يثيبكم بكل يوم من هذه الأيام بمثل ثواب ليلة الرغائب - وهي ليلة النصف من شعبان - وبمثل ثواب ليلة القدر، ونسأله تعالى أن يجعل لنا ليلة البراءة وليالي شهر رمضان الآتي وبخاصة ليلة القدر منها خير من ألف شهر ونتوسل إليه أن يسجل في دفاتر أعمالنا مثل ذلك بالتمام.
وأهنئكم بليلة المعراج واسأل الله سبحانه أن يقبل دعواتنا في هذه الليلة.
إخواني الأعزاء:
أهنئكم تهنئة حارة بالشهر المبارك شهر رمضان واسأل الله سبحانه أن يجعل لنا ليلة القدر التي تعادل عمراً يناهز الثمانين سنة مقبولة لنا.
كان الأستاذ يرسل لنا الرسائل على هذه الصورة لكي يهنئنا بالأخبار المفرحة ويبشرنا ببعض البشريات حول رسائل النور". [122]

*** نظرة غير اعتيادية**

عندما كنا ننظر إلى الأستاذ نظرة غير اعتيادية، أي فيها إجلال وتعظيم وانه رجل صالح من الأولياء، نشعر أن لونه يتغير بسرعة ويستثقل هذه النظرة منا إليه، حتى انه ما كان يحب أن ننشغل كثيراً بأمور الطبخ وإحضار الشاي من أموره الشخصية. بل كان يوجه أنظارنا دائماً إلى رسائل النور وخدمة القرآن.
وإذا قدر أن دخل عليه أحدنا وهو يتناول الطعام، فلا محالة يقدم له شيئاً منه ويقول:
- إن لم اقدم لكم ما انعم الله عليّ فسوف أتأذى.
وأحياناً كان يلاطفنا بعصا يضربنا بها ويقول:
- إن طلابي في الولايات الشرقية كانوا يشرحون صدري بتسلّياتهم وبشاراتهم فبشروني أنتم كذلك. [123]

*** جنود في الخدمة**

"عندما دخلت رسائل النور المطابع [124] وبدأت بالانتشار لم تكن ترى الأستاذ جالساً في مكانه قط بل كان يصول ويجول في فعالية مستمرة ونشاط دائم، كان فرحاً سعيداً دائماً بحيث يكاد يطير من فرحه.
وكنا نذهب أحياناً مشياً على الأقدام أو بالسيارة إلى مناطق مختلفة كحدائق الزهور في اسبارطة، أو حدائق بارلا، أو حافات بحيرة اكريدر، أو المقبرة، وغيرها من الأماكن، فقد كانت هذه الأماكن تعتبر بمثابة منازل نور صغيرة، فكنا نجول فيها ثم نعود وقد امتلأت قلوبنا بأفراح ملء الدنيا من مباهج النور ومعاني الإيمان.
كان الأستاذ يركب فرساً وكان أحدنا يأخذ بزمام الفرس والثاني يمسك الأستاذ خشية سقوطه وذلك لكبر سنه والثالث يحمل سجادته وترمسه وإبريقه. هكذا كنا نسير مشياً على الأقدام إلى

---

(122) Son Şahitler,3/92
(123) Son Şahitler,3/97
(124) وذلك سنة 1955.

أن نقطع الطريق من اكريدر إلى بارلا.
ومتى ما كان يرانا الأستاذ دون عمل، أو قاعدين بلا شغل يقول:
- هيا.. تعالوا ليقرأ أحدكم الدرس، وليذهب الآخر إلى جلب الماء، وليعد الثالث الطعام.
هكذا كان يفعل دائماً فكنا جنوداً في معسكر الجهاد ولخدمة الإيمان من خلال رسائل النور".(125)

*** الأستاذ يربي النفوس**

عندما يأتي أحدهم حديثاً إلى مجلس الأستاذ كان الأستاذ يهتم به ويلاطفه ولا يكلفه كثيراً. ويبدأ بإلقاء دروسه في "الاخوة والإخلاص" ويتكلم معه في الفداء والوفاء ويبدأ معه برحلة الدرس ببطء وبصورة تدريجية. ويسلك معه سبيل الرفق، ويستخدمه لأعماله الخاصة أيضاً بصورة تدريجية. فكان الأخ "زبير" اكثر منا تضحية للأستاذ، لكأن إيمانه قلعة محصنة، فقد كان فدائياً عجيباً حقاً. حتى أنه في بعض الأحيان عندما يغضب الأستاذ ويسخط علينا بعمل لم نقم به على الوجه المطلوب فانه يقوم بضرب الأخ "زبير" بدلا عنا. فلقد ربى الأستاذ نفس الأخ "زبير" تربية راقية كاملة. إذ كان الأستاذ يقول له: أنت كالحجر، أنت شجر، أنت تراب ميت، وغيرها من الكلمات الأخرى التي تؤذي نفس الأخ "زبير"، كان الأخ "زبير" يجيبه بكل أدب وتسليم:
- نعم.. يا أستاذي.
فلم يكن يعارض قطعاً ولا يخطر على قلبه أي شيء مما قد يخطر عادة على النفس في مثل هذه المواقف من ظن أو عتاب أو شكوى على الأستاذ .
فقد كان ذائباً في حب الأستاذ ذوباناً لا يجهله القريب والبعيد.(126)

*** التأويل المطلوب**

"كان الأستاذ يتجنب كثيراً حوادث الكرامات التي يظهرها الله على يديه، وكان يصرف عنها الأنظار إلى أمور أخرى، فمثلاً:
"عندما كنا ننقل من سجن قسطموني إلى سجن دنيزلي، كان الوالي (نوزاد تان دوغان) وأعوانه من رجال الأمن في استقبالنا يترصدوننا في محطة القطار، وكأنما كانوا ينتظرون إنـزال العقاب على الأستاذ حالما يرونه متلبساً بجريمة مشهودة (وهي لبس العمامة) وعدم لبس القبعة.
ولكن الأستاذ في هذه الأثناء حلّ لفافة رأسه (عمامته) ثم ركب القطار. فتعجب الوالي وأعوانه من هذا العمل كثيراً وصاروا يتساءلون فيما بينهم:
- كيف علم بأننا كنا نريد القبض عليه متلبساً بالجريمة المشهودة؟!
وهكذا نجا الأستاذ بعمله هذا من شر متوقع كانوا قد دبروا له من قبل.
ولما سئل الأستاذ عن ذلك أجاب:
- لم تكن تلك كرامة بل كان انتصار برغوث على وال!.
أي عندما ركب القطار دخل برغوث في لفافة رأسه (عمامته) مما اضطره إلى حل اللفافة

---

(125) Son Şahitler,3/54
(126) Son Şahitler,3/105

حالا. فالأستاذ أوّل هذه الكرامة بأنها من البرغوث وليس منه.
وما اكثر ما كان يحدث مثل هذه الحوادث في سجن (آفيون واسكي شهر ودنيزلي) والأستاذ يفسرها لنا قائلاً:
- إن هذه الكرامات ليست مني وإنما هي من بركات رسائل النور.[127]

---

(127) Son Şahitler,3/97

## ذكريات أخرى

*** قصتي مع رسائل النور**

كنت أتذكر دروسي مع أحد الأصدقاء. شاهدنا كتاباً حول تاريخ حياة بديع الزمان (سعيد النورسي) قد وزع ونشر. فأخذت الكتاب، وأول ما فتحته شاهدت فيه موضوعاً يتناول حوار (بديع الزمان) مع مصطفى كمال حول فريضة الصلاة. ثم فتحته ثانية وإذا بي أرى سطراً مكتوباً فيه: "إن طلاب النور ليسوا نفعيين ولا يعيشون عالة على الآخرين بل يكسبون معيشتهم بعرق الجبين" ثم فتحت ثالثة وإذا بي أرى إحدى مرافعات الأستاذ ودفاعه في المحكمة.

فهذه المواقف التي شاهدتها في الكتاب جذبتني إلى قراءة رسائل النور والى رؤية مؤلفها ورؤية طلابه والتعرف عليهم بنفسي. فقد كنت في شوق إلى تفسير للقرآن الكريم يلائم عصرنا هذا.

وفي عام 1953 ذهبت لزيارة بديع الزمان في قونيا، وجلست عنده فسرّته زيارتي إليه وانشرح كثيراً لاستمراري في المدرسة الدينية(128) وقال:

- إني اعتبر هذه المدارس كالمدارس المباركة في العصور السابقة. ثم قال:

- لو كان مولانا (جلال الدين الرومي) في هذا العصر لكتب "رسائل النور" ولو كنت أنا في ذلك العصر لكتبت "المثنوي".(129) ذلك لان خدمة الإيمان والقرآن في عصره كانت على ذلك النمط أي بـ(المثنوي) وأما الآن فان الخدمة على منهج رسائل النور.

ثم أفهمني بعلو شأن رسائل النور وكيف أن الخطط المرسومة ضد الإسلام من قبل الشيوعية والصهيونية قد اخفقتها رسائل النور. ثم استمر بالقول:

- إن مجابهتهم والتصدي لهم أو حتى النقاش معهم لا يكون إلا بقراءة رسائل النور. فالرسالة الواحدة تقابل آلاف الخطط الخفية ضد الإسلام حيث إنها تخاطب جميع الطبقات ابتداءاً من الأمّي وانتهاء إلى الفيلسوف.

فالحقائق التي فهمتموها من الأمثلة التي تسوقها رسائل النور تكفيكم. كالذي يدخل بستاناً مزدهراً بالتفاح يكفيه ما تصل إليه يده أما الذي لاتصل إليه يده فذلك حصة طويلي القامة. فالذي لا يستوعب رسائل النور عليه ألاّ ييأس من عدم فهمها، فإنني أيضاً محتاج إلى رسائل النور مثلكم فكلما اقرأها مرة بعد مرة آخذ قسطاً من درسي وافهم أكثر. ومضى في حديثه قائلاً:

أتاني أمس اثنان: أحدهما من العلماء والآخر مراسل صحفي فلم اسمح لهم بزيارتي، ولكن انتم لأنكم قد أتيتم إلى هنا بنية خالصة لله، ولأجل فهم رسائل النور فلم ارفض استقبالكم".(130)

*** انا لاشيء**

"في الوقت الذي كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ ) في أثناء الطبع صمم الأخ (عبد النور) غلاف الكتاب وهو عبارة عن صورة الأستاذ يضع الحجر الأساس لجامع توغاي في (اسبارطة) فذهبت إلى زيارة الأستاذ وفي يدي تصميم الغلاف. فسأل الأستاذ :

- ماذا بيدك؟

---

(128) افتتحت منذ سنة 1950 في تركيا مدارس للإمامة والخطابة وما زالت قائمة.

(129) المقصود: المثنوي الذي كتبه شعراً جلال الدين الرومي.

(130) Son Şahitler,4/152 من احمد كوموش.

- غلاف كتاب تاريخ الحياة يا أستاذ ي وقد صممه الأخ عبد النور.
وما إن رأى الأستاذ الصورة حتى غضب غضباً شديداً وقال:
- ما هذه الصورة؟ انتم تهتمون بشخصيتي اكثر مما استحق، فأنا أعد الاهتمام والاحترام لشخصي إهانة لي، لأنكم بذلك تتعلقون بي وليس برسائل النور - المرتبطة بالقرآن الكريم - فأنا لا احب نفسي.. إنني لاشيء، أنا عدم، فلا تنتظروا مني شيئاً من الخوارق.. وبعد ذلك مزق الصورة المرسومة على الغلاف ورماها في سلة المهملات".[131]

*** ارفض الثناء**

"في إحدى زياراتي للأستاذ جاء الأخ (كامل) وهو طالب في كلية الإلهيات واتى معه بمقدمة كتاب تاريخ حياة الأستاذ التي كتبها (الحاج علي علوي)[132] الذي يسكن في المدينة المنورة فطلب الأستاذ أن نقرأ له هذه المقدمة ثم قال بعد الاستماع إليها:
تكتب في مستهل هذه المقالة "كاتب هذه المقدمة شخصية كبيرة من المدينة المنورة" ومضى يقول:
- أخي إن (علي علوي) أثنى في مقدمته على رسائل النور اكثر من ثنائه على شخصي، فلو كان ثناؤه عليّ اكثر من رسائل النور لكنت ارفض مقالته. ولكن لأنه قد أثنى على رسائل النور فقد رضيت وقبلت".[133]

*** حلاوة الدرس**

"كان من عادة الأستاذ تكريم طلابه بعد دروس الصباح بأي شيء متيسر كالتفاح أو البقلاوة أو الزبيب. فيسميه (حلاوة الدرس) فعندما كان يأتي دور حلاوة الدرس يسحب القرعة بينهم ويعتبر نفسه كأي طالب من الطلاب، ويبدأ من وقعت عليه القرعة بالأكل أولا، وهكذا كان الأستاذ يظهر نفسه كأنه طالب معنا حول دراسة رسائل النور. وكنا إذا نظرنا إليه نظرة تقدير وتعظيم يحس حالا ويقول:
- لماذا تتفرس في وجهي، إنني لا احب نفسي، ولا احب من يعظمني بما لا استحق.
وقد خطر لي خاطر قلبي ذات يوم، إذ قلت:
- إن مؤلف هذه الرسائل والكتب لاشك انه رجل عظيم.
وإذا بالأستاذ يلتفت إليّ قائلاً:
- انك تمنحني مقاماً عالياً وترفعني إلى درجات؟!
وبهذا حذرني أن أتفوه بكلام كهذا بعد".[134]

*** ترجمة إشارات الإعجاز**

في عام 1955 كنت في مدينة (قونيا) وذات يوم وأنا جالس في حانوت أحد الأصدقاء، دار الحديث حول رسائل النور ولاسيما رسالة (إشارات الإعجاز). كنا نتحدث عن الظروف التي

---

(131) Son Şahitler,4/153 من احمد كوموش.
(132) شاعر تركي مشهور وعالم جليل.
(133). Son Şahitler,4/158
(134). Son Şahitler,4/158

أحاطت بالأستاذ حين تأليفه لها. حيث كان على صهوة جواده ويخوض معارك الحرب العالمية الأولى حاملاً بين جنبيه معنويات سامية من روح الاستشهاد. فقلنا: لما كانت رسالة (إشارات الإعجاز) تبحث عن إعجاز القرآن الكريم فلا يقدر على ترجمتها إلا أخوه "عبد المجيد"[135]، فقلت لـ(عبد المجيد) الذي كان معنا في المحل:

- هل من الممكن ترجمتها؟

- نعم.

كتبت إلى "زبير" طالباً منه الاستفسار عن رأي الأستاذ في ترجمتها والتي سيقوم بها أخوه عبد المجيد. فجاء الجواب بالموافقة على العمل لاعتقاده بحاجة مدينة (قونيا) لهذا الكتاب حيث فيها مدرسة الإمامة والخطابة.

وعندما قرأ الأخ (عبد المجيد) رسالة الأخ (زبير) التفت اليّ قائلاً:

- يا نور عيني، لقد أكسبتني حياة جديدة إذ كنت بلا عمل فأصبحت أنت سبباً في تكليف الأستاذ إياي بهذا العمل. وقبّلني من عيني.

هكذا بدأ الأخ عبد المجيد بالترجمة. وكان كلما ترجم شيئاً منها أرسله باسمي إلى الأخ (رشدي) وكان الأستاذ يراسل أخاه عبد المجيد بواسطة أحد الأصدقاء الذي يملك محلاً تجارياً فيرسل الأستاذ رسالته إلى هذا المحل وآخذها من هناك وأسلمها إلى أخيه (عبد المجيد) وهكذا استمر العمل إلى أن تمت الترجمة تحت إشراف الأستاذ.[136]

*** الباب المفتوح**

لقد دخلنا حظيرة الإيمان بعد قراءتنا لرسائل النور..

في أحد الأيام والأستاذ جالس معنا. تكلم عن كيفية أعمال طلاب النور رعن خدمتهم وكميتهم، وعقب كلامه قائلاً:

- أخي ليس هناك إنسان لا يفتح الله قلبه للإسلام، فعلى الذين يعملون في خدمة الإسلام أن يكونوا نابهين واعين، إذ الإنسان يشبه قصراً ذا مئة باب، ولابد أن هناك باباً يدخل منه إلى ذلك القصر، ثم تفتح الأبواب كلها. بيد أن منافقي آسيا وزنادقة أوربا منذ ألف سنة يعملون بالمكر والدسائس حتى اعموا عيون أبناء هذا الوطن وحجروا على عقولهم فصدوا تسعاً وتسعين باباً أمام الإسلام، إلا باب الفطرة فهو مفتوح دائماً. فالمؤمن بفراسته يمكنه أن يكشف الباب المفتوح، وعند الدخول من هذا الباب للإسلام سوف تفتح الأبواب المسدودة الأخرى لأجل الإسلام. فإذا ما غذّي الإنسان بموازين رسائل النور الملائمة لفطرته، ولم يستعجل الأمور واخذ بالإخلاص وتمسك به فسينشرح بإذن الله قلب الشخص المقابل للإسلام.

أما إذا ما بنى الإنسان عمله على الاستعجال، ومناقشة الأمور الجانبية، واتهام الشخص المقابل، فهذا يعني انه يتوجه إلى الأبواب المسدودة فيتسبب في غلق الباب المفتوح كذلك.

إن رسائل النور تهتم بالمحاكمات العقلية، (واخذ الأمور بالمسلمات المنطقية والفطرية)، ثم تأخذ بيد القارئ إلى دائرة الإسلام الفسيحة.

---

(135) هو اصغر اخوة الأستاذ النورسي. ترجم كثيراً من رسائله إلى اللغة العربية إلا أنها نشرت في وقتها في نطاق ضيق وترجم إلى التركية رسائله العربية (إشارات الإعجاز، والمثنوي العربي). كان مدرساً للغة العربية ثم مفتياً ثم مدرساً للعلوم الإسلامية في معهد الأئمة والخطباء والمعهد الإسلامي العالي في قونيا توفي سنة 1967 عن ثلاث وثمانين سنة من العمر، رحمه الله رحمة واسعة.

(136). Son Şahitler,4/153

وعلى غرار هذا الكلام كان الأستاذ يحثنا ويشوقنا ويقينا من الشطط لنسعى مخلصين في أعمالنا ونخدم القرآن والإيمان.(137)

*** الطالب الأمثل في خدمة القرآن**

أصيب الأخ (زبير) بمرض شديد ذات يوم حتى لم يطق الاشتراك في الدرس، فطلب منا أن نراعيه ونساعده.

فدخلنا إلى الأستاذ - أنا والأخ صونغور - لتلقي الدرس منه فسأل الأستاذ عن الأخ زبير:

- أين هو؟ فأردنا أن نكتم مرضه عنه ونبين حجة أخرى بأنه ذهب إلى السوق! إلا أننا لم نوفق إلى إقناع الأستاذ بهذه الحجة. فغضب الأستاذ وقال:

- لا لن ادرس درساً ما لم يحضر (زبير)، اذهبوا إليه واتوا به حيثما كان. وعندما جئناه بزبير غضب غضباً شديداً وقال:

- كنت أظن بأن زبيراً إذا قطع رأسه - وليس إصبعه - فإن جسده يأتي مهرولاً بلا رأس يردد "رسائل النور.. رسائل النور".. لقد خيب أملي بمرض مسّ إصبعه. إني أريد طالباً لا يهتم بشيء ولو قطعت يده كاملة وليست إصبعه. فلن تكون هذه الأمور - وأمثالها - حجة للتقاعس عن هذه الدعوة المقدسة دعوة القرآن الكريم. ان (سعيداً) لم يتراجع قط عن التضحية برأسه في سبيل دعوة الحق بل ضحى بكل ما لديه لرسائل النور. يلزم رسائل النور طلاباً يفدونها بكل شيء في سبيل إعلاء كلمة الله .

وفي هذه الأثناء خطر إلى قلبي - ما عجب أمركم يا أستاذي! إنكم تعاتبون الأخ (زبير) بهذا العتاب المرّ وهو من هو في التضحية والفداء.. إذن لم تجد رسائل النور لحد الآن طالباً لها.

فتوجه الأستاذ نحوي مباشرة وقال: لقد وجدنا أنا ورسائل النور طالبنا المخلص.

نعم، كان الأستاذ يريد أن يرشد طلابه في شخص (زبير).

وكان الأستاذ بنفسه يتابع مراحل الطبع وينشغل مع ما ألف حول رسائل النور وكان يعطي قراءة الجرائد إلى (زبير) ليقرأها له وكان يبحث معه الموضوعات الاجتماعية، فعلاقة الأستاذ مع (زبير) كانت تختلف تماماً عن علاقته معنا.(138)

*** الكمية تخدع**

"كان الأستاذ يطلب منا دائماً أن نكون صادقين وصبورين ومضحين وثابتين في الخدمة القرآنية. قال لي ذات مرة:

- يا ترى كم عدد الطلاب الذين يقرأون رسائل النور في مدرستكم؟ فأجبته:

- سبعون طالباً.

- يا للعجب، كنت أظن أن في تلك المدرسة طالباً واحداً يقرأ رسائل النور ولكنك تقول بأنهم سبعون شخصاً! ومضى قائلاً:

- أخي، إن الكمية دائماً تخدع الإنسان. ولكن الأهم هو النوعية، فلئن أصبحت وسيلة لتعريف رسائل النور إلى شخصين اثنين يبحثان بفطرتهما عن رسائل النور، وكنت سبباً لإنقاذ إيمانهما فقد أنجزت وظيفتك طوال حياتك الدراسية، فالإخلاص ليس في الكمية بل في النوعية، وهذه

---

(137) Son Şahitler,4/156 .

(138) Son Şahitler,4/159 .

هي الخدمة القرآنية.. ثم حدثت أحداث لم يبق منهم فعلاً إلا طالب واحد..!
بعد هذا التقيت الأستاذ في (اسبارطة) وقال لي:
- لا تعطي الرسالة لأي شخص كان إلا بعد معرفته معرفة جيدة، فكما لا يُعطى اللحم للحصان فلا يعطى العشب للأسد. بل اعط العشب للحصان واللحم للأسد، فان لم يطلب منك أحد رسائل النور عدة مرات فلا تعطها له فنحن لسنا ببائعي كتب. بل نعطي الرسالة إلى من يشعر بالحاجة الماسة إليها، والمتلهف لها.
هكذا كان الأستاذ ينبهنا دائماً على الأخذ بالحيطة والحذر في مثل هذه الأمور".[139]

*** الإيمان أولاً:**

يروي الأستاذ (علي اوزك):[140]
"عندما قدمت إلى استانبول من مصر وأنا مازلت طالباً في الأزهر الشريف، استفسرت عن الأستاذ النورسي، فوجدته ساكناً في منطقة "فاتح"[141] في بيت خشبي قديم، ولدى زيارتي له في غرفته رأيته متمدداً على فراشه - من المرض - سلمت عليه، فرد السلام، ولكن حينما أخبرته بان الشيخ مصطفى صبري[142] يخصك بالسلام، جلس وعدل نفسه وقال بتقدير وإكبار:
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وماذا يقول الأستاذ مصطفى صبري؟
- سيدي الأستاذ يسأل الشيخ مصطفى صبري عن عدد طلابكم!
- لي خمسمائة ألف طالب وخادم للقرآن الكريم!
- يقول الشيخ مصطفى صبري.. إذن ماذا ينتظر؟ ولماذا لا يبدأ بجهاد إسلامي مع هذا العدد من طلابه؟
- بلغ سلامي له أولا، ثم قل له:
"إن دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وان زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تنحصر في الإيمان..".
ثم تكلم بإسهاب عن موضوعات إيمانية، وعن كيفية القيام بخدمة الإيمان، وعندما أردت المغادرة قام ليودعني فقبلت يده وودعته.
ولما رجعت إلى مصر، زرت الشيخ مصطفى صبري، وكان طريح الفراش، وقد أنهكه المرض وأدركته الشيخوخة، حدثته عما دار بيني وبين الأستاذ النورسي في تركيا، فاستمع لي جيداً. ثم قال:
- حقاً إن الأستاذ النورسي هو المحق، نعم إن ما قاله صدق وصواب، فقد وفقه الله في مسعاه، أما نحن، فقد أخطأنا، حيث ثبت هو في البلاد ونحن غادرناها.
وهكذا استصوب مصطفى صبري عمل بديع الزمان وقوله.

---

(139). Son Şahitler,4/154
(140) Son Şahitler,4/441 وهو أستاذ اللغة العربية وعميد المعهد الإسلامي العالي في استانبول، له مؤلفات قيمة في اختصاصه.
(141) أحد أحياء استانبول القديمة قرب الجامع الشهير بجامع السلطان محمد الفاتح.
(142) هو آخر "شيخ الإسلام" للدولة العثمانية، له مؤلفات قيمة باللغة العربية منها: (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) ترك تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية. سكن في مصر وتوفي هناك سنة 1945 عن عمر يناهز الخامسة والثمانين رحمه الله رحمة واسعة.

*** كرامة الحقائق الإيمانية**

"لقد بدأت افهم سبب حدوث كرامات لبديع الزمان من خلال الحوادث التي مرت.

فالسبب الأول هو:

إن بديع الزمان كان خادماً للإسلام وفي ظروف صعبة وعصيبة جداً وتحت شروط صارمة لا تسمح لخدمة الإسلام بل يمكن القول إنها ظروف يستحيل فيها العمل للإسلام. ولكي تستمر وتدوم هذه الخدمة فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تظهر على يده هذه الكرامات.

أما السبب الثاني: فهو

إن تعلم الإسلام في تركيا اصبح غير ممكن أو مستحيل (طوال ربع قرن اعتباراً من العشرينات إلى 1950) وعدم التعلم هذا يؤدي حتماً إلى انعدام الحياة المعنوية. فحقاً إن أهل الضلالة في تلك الظروف كانوا يحقرون ويستهينون بالإسلام والمسلمين. فشخصية كبديع الزمان وهو يعاني الغربة والشيخوخة والفقر إن لم تكن له كرامات فمن ذا يرتبط به ولماذا؟

لذا ترى الأشخاص الذين ارتبطوا به برباط وثيق في بداية الأمر هم في الأغلب قد جذبتهم هذه الكرامات التي ساقها الله على يده. فلذلك ترى أن قسماً من طلاب النور قد تركوا بيوتهم وأعمالهم واخذوا على عاتقهم حفظ الإيمان ثقة ببديع الزمان وما يقوم به من أعمال من دون أن يهتموا ماذا سيصبح مصيرهم فذهبوا معه إلى المحاكم والى السجون دون أن يعلموا لماذا وكيف وأين؟..

فإذا نظرنا إلى التاريخ الحديث فنادراً ما نرى أشخاصاً محظوطين كبديع الزمان تقتدي به جموع غفيرة وهو يتقدمهم في زمن المستحيلات. وهنا أحب أن أوضح هذه الحقيقة أيضاً فأقول:

إن الحقائق الإيمانية التي تطرحها رسائل النور من ضرب الأمثال والأدلة الثابتة تؤثر على الإنسان بدرجة الكرامات، فأنا شخصياً كنت ابحث منذ سنوات طويلة عن جواب بعض الأسئلة التي كانت تدور في ذهني فما استطعت أن أجدها في أي مكان، وأخيراً وجدتها في رسائل النور بشكل واضح لا غبار عليه ولا ضباب. وإذا نظرنا الآن إلى تاريخ حياة بديع الزمان نرى أن حياته وأسلوب عيشه هي بحد ذاتها كرامة. فقد ترك أهله وبيته وكل ما يمت بصلة إلى نفسه ومنفعته الشخصية، وكانت المشنقة أمام عينيه دائماً فأمضى شطراً طويلاً من حياته المديدة في السجون والمنفى لأجل قول الحق وتفهيم الحقائق الإيمانية للناس. أما أنا فان السبب الأساس الذي دفعني إلى جانب بديع الزمان وقراءة رسائل النور هو أنني كنت أقول:

- لماذا يتجول هؤلاء السكيرون والمخمورون ولاعبو القمار بكل راحة واطمئنان وحرية بينما يظل خدام الإيمان والقرآن كبديع الزمان في السجون ويقضي حياته كلها هناك؟ فإذن يتحتم عليّ أنا أن أضع يدي بيده لأساعده بكل ما أستطيع مساعدته ومساندته.

ففي عام 1954- 1955 كنت أقوم بنشر رسائل النور بل حتى تلك التي اعجز عن قراءتها.(143) فالذين كنت أعطيهم من هذه الرسائل يقولون لي:

- عمّ تبحث هذه الكتب؟ فأقول لهم:

- انتم معلمون وعلماء فيمكنكم قراءتها والوقوف عليها أما أنا فلا أستطيع القراءة. ولكني سأحاول التعلم فبديع الزمان خادم الإسلام في السجن الآن ونحن نقوم بمؤازرته. فاقرأوا انتم واشرحوها لنا وقد كانوا بدورهم يشرحون ما كتبه الأستاذ لي. وأنا يغمرني الفرح

---

(143) حيث إنها كانت بالحروف العربية.

والسرور".[144]

*** قبلتها ولكن..**

"ذهبت إلى زيارة الأستاذ سنة 1953. وسألني عن الشيخ طاهر (وهو من مدينة بتليس) فأجبته انه قد ارتحل إلى الآخرة.
فقام الأستاذ من فراشه واصلح من هندامه واستعد للدعاء. وقال:
- اللّهم أسعده برحمتك. انه كان يجمع مؤلفاتي عندما كان الناس ينفرون منها. انه حافظ عليها بإخلاص.
ثم التفت إليّ وقال:
- أرجو أن تكتب إلى أهله برقية عزاء باسمي حالما تصل إلى هناك وتبين فيها مشاركتي لأحزانهم.
وفي زيارة أخرى، عندما كان الأستاذ في فندق (اسكي شهر) أخذت معي زوجاً من الجوارب من صنع مدينة بتليس هدية للأستاذ . فقلت له:
- أستاذي.. أرجو أن تقبلها مني هدية متواضعة، فهي من مدينة (بتليس)! فأخذها بيده، ثم قال:
- لقد قبلت هديتك وأخذتها، ولكن البسها أنت بدلاً عني".[145]

*** طريقة!**

"في عام 1953 ذهبت إلى زيارة الأستاذ في (اورفة) لأحقق أملي في زيارته إذ كنت على رغبة في اخذ الطريقة (أي البيعة حسب العادة المتبعة في الطرق الصوفية) فعندما وصلت مدينة (اورفة) كان الوقت وقت الضحى وكنت حينذاك في السادسة عشرة من عمري قوي الجسم رشيق البدن نشيطاً. ولكن كنت خجولاً جداً.
وكان هناك في (اورفة) اثنان من طلاب النور (وهما حسني وعبد الله يكن) فكنت خجلاً ماذا افعل معهم وماذا أقول لهم عندما ادخل عليهم؟ لكنني تشجعت فدخلت الغرفة وأنا اشعر بإحراج شديد وقلت: "السلام عليكم ورحمة الله" فجلست على سجادة قديمة جداً مفروشة على قطعة خشبية. كان أحدهم شاباً والآخر اكبر منه سناً فقال لي:
- أهلاً وسهلاً بك يا أخي.
كان الشاب (حسني) يكتب باستمرار بينما اخذ الأخ (عبد الله يكن) معي أطراف الحديث، وبعد قليل من الحديث قلت:
- إنني أريد أن اذهب لزيارة الشيخ (سعيد الكردي)[146] لآخذ الطريقة منه (أي أبايعه على السير على طريقته في السلوك والتصوف). فأرجو أن تعطوني عنوانه. فما إن قلت هذا الكلام حتى ابتسم الأخ (عبد الله) ثم قال:
- أخي إن الأستاذ لا يعطيك الطريقة ولا يأخذ منك عهداً عليها. إن مسلك رسائل النور ليس بطريقة صوفية. فقلت في نفسي انهم يمزحون معي، فلأنتظر الجواب الصحيح، وإذا بالأخ

---

(144) Son Şahitler,3/306من إسماعيل حكيم اوغلو - كاتب وقاص إسلامي له مؤلفات كثيرة.
(145) Son Şahitler,3/405من فكرت اوزدمير.
(146) كان الأستاذ يلقب بألقاب كثيرة منها: ملا سعيد، سعيد المشهور، سعيد الكردي، حتى لقب ببديع الزمان وانتشر هذا اللقب اكثر من غيره.

(عبد الله) يبدأ بالحديث طويلاً حول هذه المسائل وقرأ عدة موضوعات من كتب موجودة أمامه، ومع كل هذا لم اكن اصدق تماماً أن الأستاذ ليس صاحب طريقة صوفية، فكنت أقول في نفسي:

ـ ترى هل يمكن أن شيخاً ومرشداً كهذا لا يكون لديه طريقة خاصة ولا يعلم أحداً من الناس طريقته؟

"لكن الأخ (عبد الله) بدأ يقنعني بكل جد وإخلاص في حديث مستمر عن ماهية رسائل النور وماهية الأستاذ وطريقته واستغرق الحديث والكلام حول هذا يوماً كاملاً.. وفي في أثناء الحديث لم يذكر الأخ اسم "سعيد النورسي" بل كان يقول: الأستاذ ، أما أنا فقد كنت أقول: شيخ سعيد أو ملا سعيد. ففي هذه الفترة الطويلة وبعد هذا اللقاء والكلام الطويل اقتنعت بان رسائل النور ليست طريقة صوفية".[147]

---

(147)Son Şahitler,4/296من عبد القادر بادلي.

## الرحيـــل [148]

في 17- 3 -1960 توجه الأستاذ إلى (اميرداغ) في الساعة الثامنة صباحاً، وكان بصحبته الاخوة (زبير وصونغور وحسني)، وبقيت أنا مع الأخ طاهري في (اسبارطة). وبعد ساعة من مغادرتهم جاءت الشرطة وطرقوا الباب يستفسرون منا:

- إلى أين ذهب الأستاذ ؟

- إننا لا نعرف، لأن الأستاذ لا يخبرنا أين يقصد، فلا ندري أهو ذاهب إلى (اميرداغ) ام إلى (بارلا)؟.

فرجعوا حالاً واتصلوا بالهواتف مع المناطق الأخرى من أرجاء البلاد بحثاً عن الأستاذ .

في 3/19 /1960 يوم السبت وصل الأستاذ إلى (اسبارطة) وكان الوقت بعد صلاة العصر وقبلها جاء الشرطي ليستفسر عنه قائلاً:

- إن الأستاذ قد غادر (اميرداغ). قلنا لهم

- لم يأت إلينا!

وفعلاً بعد مضي ساعة واحدة أتى الأستاذ بالسيارة، وما أن سمعنا تنبيه السيارة حتى نزلنا وفتحنا الكراج، ودخلت السيارة ثم قفلنا الأبواب.

كان الأستاذ متمدداً على ظهره في المقعد الخلفي للسيارة والمرض قد اشتد عليه. أخذناه بأحضاننا لنخرجه من السيارة. وعندما صعدنا السلم أردنا أن نحمله على ظهورنا، فلم يقبل. فأدخلنا - أنا والأخ طاهري - أيدينا تحت إبطه حتى أوصلناه إلى الغرفة، وأجلسناه مكانه ثم تمدد في فراشه. كانت درجة حرارته عالية جداً، لذا لم نفارقه قط، حتى إننا كنا نصلي فرادى كي نتناوب البقاء معه للرعاية والسهر عليه.

كنا نحن الأربعة (أنا وزبير وحسني وطاهري) عند الأستاذ. وفي منتصف الليل كنت أنا مع الأخ (زبير) نلزم الخفارة عنده. فيرخى أحدنا يده ويدلكها والآخر يدلك رجليه. فنظر الأستاذ إليّ قائلاً:

- سنذهب.

- نعم سنذهب يا أستاذ ي، ولكن إلى أين؟.

- إلى (اورفة).. إلى (دياربكر)..

وكرر قوله: سنذهب.

ولما قلت: إلى اين يا أستاذي؟

- إلى (اورفة).

قال الأخ (زبير): ربما يقول هذا تحت وطأة الحمى التي تنتابه!

وفي حوالي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل بدأ الأستاذ يكرر القول نفسه:

- سنذهب في الصباح الباكر إلى (اورفة)..

فكان يؤكد على (اورفة).

ثم جاء الأخ (طاهري) و(حسني) لكي يستلما دورهما في الخفارة. وذهبنا أنا والأخ (زبير) لتناول السحور (حيث كنا في العشر الأواخر من رمضان المبارك)..

ولقد قال الأستاذ أيضاً إلى الأخ (حسني)

- تهيأوا للذهاب إلى (اورفة).

---

(148) من بيرام يوكسل - Son Şahitler,3/83-90 باختصار.

ولكن الأخ (حسني) بيّن أن إطارات السيارة لا تصلح للسفر.
وكرر الأستاذ مرة اخرى:
- سنذهب إلى (اورفة) مهما كلف الأمر، استأجروا سيارة ولو بمائتي ليرة.. أبيع جبتي إذا اقتضى الأمر.
بدأنا بتهيئة السيارة للسفر، ورأيت أن إطارات السيارة فعلاً غير صالحة، ولا يمكننا الحصول على إطارات جديدة في هذا الوقت.. وعندما كنا منهمكين في تهيئة السيارة جاء الأخ (طاهري) مسرعاً لمعاونتنا حيث أرسله الأستاذ إلينا، وأخبرنا أن الأستاذ يطلب الإسراع في الأمر.
تهيأت السيارة، والأستاذ نفسه مستعد للسفر، وأنا كنت انتظر الإشارة من الأستاذ كي أشاركهم في السفر، إذ كان الأخ (زبير) يقول منذ المساء:
- ليت الأخ (بايرام) يكون معنا، فيساعدنا في الطريق. فربما نجد الصعوبة دونه. لذا، لدى خروج الأستاذ من الباب سأل الأخ (زبير) من الأخ (طاهري):
- هل سيأتي بايرام أيضاً؟
فقال الأستاذ:
- نعم انه سيكون معنا.
فوضعنا الأستاذ في المقعد الخلفي من السيارة بعدما فرشنا له فراشاً عليه ليجد الراحة. وجلست مع الأخ (زبير) في المقعد الأمامي مع السائق.
في 20/ 3/1960 والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، كان ثمة شرطيان يراقباننا في الشارع، حيث اشتد هجوم المعارضة على الحكومة حتى أذيع في الراديو:
»على بديع الزمان سعيد النورسي البقاء في اسبارطة أو اميرداغ«.
وقبل أن تتحرك السيارة جاءت صاحبة البيت (السيدة فطنة) إلى سيارة الأستاذ، فودعها الأستاذ قائلاً:
- أختي! استودعكن الله نرجو دعاءكن، فأنا مريض جداً..
كان الأستاذ يقول هذا بحزن شديد، حيث إن اللحظات هي لحظات فراق، حتى إن عيون صاحبة البيت طفحت بالدموع.. وقد قالت إلى الأخ (طاهري):
- إنني - والله - وجلة من سفر الأستاذ في هذه المرة، إنه ذاهب ليبحث عن مستقره - أي قبره -.
وقبل المغادرة أوصينا الأخ (طاهري) بعدم فتح الباب لأي طارق، وليذهب لينام. فنفذ الأخ ما أوصيناه، فبدأ الشرطة يسألون من صاحبة البيت:
- ألا تعلمين، متى ذهب الأستاذ والى أين؟
فكانت تجيبهم:
- وهل أنا حارسة، كيف ادري، وانتم لا تدرون..؟
كانت الأمطار تهطل بغزارة في أثناء مغادرتنا (اسبارطة)، وكنا نخاف كثيراً من كيد والي (قونيا) حيث كان يصرح للصحف:
- سأجتث جذور طلاب النور واقلعها من الاعماق.
لذا كنا نقرأ على طول الطريق "آية الكرسي" وباستمرار دفعاً لشره.
اشتد المطر نازلا بغزارة اكثر عند وصولنا إلى (اكريدر) بحيث لم يبق أحد من الشرطة في

الشارع فدخلوا جميعاً إلى بناية مركز الشرطة، حتى إننا مررنا من أمام المركز ولم يرنا أحد. وهكذا تركنا المدينة. ثم وضعنا الطين على لوحة السيارة لئلا يرانا أحد من المراقبين. وبعد أن تركنا (قره اغاج) اصبح الأستاذ في عافية، فنزل من السيارة وجدد الوضوء. وبعد أن قطعنا مسافة عدة كيلومترات من هناك وقفنا على شمال الطريق عند النبع، فصلى الأستاذ فوق صخرة هناك، ثم بدأنا السير وقبل أن نصل (قونيا) أنهى الأستاذ أذكاره وأوراده، واستعدل في مكانه على المقعد الخلفي، ولكن ما إن وصلنا حدائق (مرام) في ضواحي (قونيا) حتى اشتد مرض الأستاذ مرة أخرى ولم يتمكن من النطق. فدخلنا المدينة واشترينا فيها الزيتون والجبن استعداداً للإفطار، ودفع الأستاذ ثمنه وقال:

- أبنائي أنا مريض جداً، كلوا انتم بدلاً عني.

وبفضل الله فقد وسعتنا عنايته الكريمة حيث لم يشاهدنا - والحمد لله - أحد في المدينة، بل ولا في المدن التي تلت (قونيا).

وقبل وصولنا إلى (اركلي) جلس الأستاذ في مكانه ومد يديه ماسكاً إذني وإذن الأخ (زبير) من الخلف قائلاً لنا:

- أبنائي، لا تخافوا أبداً، فقد قصمت رسائل النور ظهر الملحدين والشيوعيين، فرسائل النور غالبة دائماً بإذن الله.

كرر هذا القول عدة مرات، وكان صوته واطئاً جداً بحيث لا نكاد نسمعه، ثم قال:

"هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء أرادوا أن يلوثوني بالسياسة".

ثم ترجلنا من السيارة أداء لصلاة العصر. ولكن الأستاذ ظل داخل السيارة وصلى هناك.

وعندما حان وقت المغرب وصلنا (اولو قشلة) فقال الأستاذ :

- هل لنا بشيء من الآكل؟

فنزلنا - أنا والأخ (زبير) - واشترينا من المطعم قليلاً من الرز، وأردنا أن نهيء الطعام، ولكن الموقد الذي نحمله ما كان يصلح للغرض، فأخذنا موقد حارس سكة الحديد هناك.. كان الجو بارداً جداً، فتوسلت بالحارس ليستأجرنا موقده وقلت له إن معنا شيخ مريض وان موقدنا قد عطب. فرضي الحارس.

بدأنا نحضر الطعام، ظل الأخ (زبير) مع الأستاذ داخل السيارة. وضعنا قليلاً جداً من الزبدة والبيض مع شيء من اللبن، فأخذ الأستاذ ملعقة منه ليضعه في فمه ولكنه لم يستطع الأكل ، لانسداد بلعومه من شدة المرض.

مررنا من (ادنه) ليلاً ثم من (جيحان)، وصلينا العشاء في ضواحيها. ثم استرخى الأخ (حسني) لينام ساعة حيث كان يقود السيارة باستمرار. وعند السحور وصلنا (العثمانية) ودخلناها لنزود السيارة بالوقود، ولنتناول السحور، إلا أن الأستاذ لم يذق شيئاً قط. ثم اقمنا صلاة الفجر قرب (المان بنارى) والأستاذ لم يغادر السيارة. كانوا يطلقون على هذا الجبل سابقاً (كاوورداغى) - أي جبل الكفر - والآن يطلقون عليه (نور داغى) أي جبل النور.

وعند انبلاج الصباح وصلنا (غازي عنتاب) فاشتريت من المطعم شيئاً من الحساء وسألت عن الطريق إلى (نزيب)، حيث كانت الثلوج والأمطار تتساقط بشدة. وكان الطريق محفوفاً بالمخاطر فترى السيارات عاطلة على جانبي الطريق، أما سيارتنا - والفضل لله - فكانت تسبق الريح ولم تتعطل لا في إطاراتها ولا في محركها والحمد لله.

وعندما وصلنا إلى (اورفة) كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة وكان الأخ (حسني) على معرفة جيدة بشوارع (اورفة).. دنونا من مسجد (قاضى اوغلو) الذي كان الأخ (عبد الله يكن) يتواجد فيه، فأوقفنا السيارة قرب المسجد، واسرع الأخ (زبير) إلى المسجد لإبلاغ الأخ (عبدالله) بقدوم الأستاذ، وعندها قال الأستاذ :
- لنسرع باذهاب فلا متسع لنا للانتظار.
جاء الأخ (زبير) ومعه الأخ (عبد الله) مسرعاً إلى السيارة، فطلبنا من الأخ (عبد الله) أن يدلنا على فندق نظيف جداً، فدلنا على فندق (ايبك بالاس).
حملنا الأستاذ معاً وصعدنا به إلى الطابق الثالث حيث الغرفة رقم (27) ووضعناه على فراشه ليرتاح قليلاً من عناء هذا السفر الطويل.
أما أهالي (اورفة) فقد كانوا منهمكين بتلاوة القرآن الكريم وختمه، نظراً لأننا كنا في شهر رمضان المبارك. وما إن سمعوا بقدوم الأستاذ إلى مدينتهم حتى هرعوا إلى الفندق وعاتبنا الكثيرون من عدم إخبارنا لهم مسبقاً بمجيء الأستاذ ليستقبلوه..
بدأ الناس يتقاطرون من كل مكان لزيارة الأستاذ. كان الأخ (زبير) جالساً على باب الغرفة، يسمح لهم بالدخول واحداً واحداً، أما أنا فقد كنت امسك بيد الأستاذ وهم يقبلونها، والأستاذ يقبل رؤوسهم، وما كان الأستاذ يرغب مغادرتهم بينما كنت أقول لهم أرجو أن تخرجوا من الغرفة ليتسنى لغيركم المجيء إلى الأستاذ، فكانوا يخاطبونني:
- ألا ترى أن الأستاذ لا يرغب في ذلك.
لقد كنا فعلاً في حيرة من هذا الموقف من الأستاذ حيث لم نكن قد رأينا مثله من قبل، فما كان الأستاذ ليسمح لأحد بالبقاء عنده سواء أكان في (اسبارطة) أم في (اميرداغ)، حتى اننا عندما كنا في (اسبارطة) ومرض الأستاذ، فقلت له:
- يا أستاذي هل أبلغ الإخوان بمرضك؟
قال: لا لا يأتي أحد إليّ دونكم.
بينما هنا في هذه المدينة، لم يكن يردّ أحداً، بل كان يضمهم إلى صدره، فقد أتى لزيارته أهالي المدينة كلهم، ومن الاصناف كافة، ولم يرد الأستاذ أحداً منهم. بل كان يتحمل محتسباً ولم يسترح بل لم يذق طعم النوم. وكذلك نحن لم يجد النوم إلى عيوننا سبيلا.
استلمت دوري من الأخ (زبير) فجلست أمام الباب، وجاء في الحال شرطيان اثنان قال أحدهما:
- تهيأوا للذهاب! أين السائق؟
أجبتهم:
- الأستاذ مريض جداً.
ثم جاء أحد عشر شرطياً وقالوا:
- تهيأوا حالا! ستذهبون إلى (اسبارطة) في الحال.
قلت لهم:
- سأبلغ الأستاذ بالأمر.
دخلت على الأستاذ وأخبرته بالأمر، فسمح لهم بالدخول إليه، فقالوا:
- إن رجوعكم إلى (اسبارطة) أمر صادر من وزارة الداخلية.
قال لهم الأستاذ :

- يا للعجب! لقد أتيت هنا لكي أموت فيه، وربما سأموت، وها انتم ترون حالي، دافعوا عني.
قال أحدهم:
- نحن تحت اوامر السلطة، ماذا نعمل؟
ثم جاءوا بالأخ (حسني) مع سيارته أمام الفندق، ليأخذ الأستاذ، وبدأ الناس بالتجمهر أمام الفندق. وصرخ صاحب الفندق من أعلى السلم على الشرطي:
- انه ضيفي. كيف يجوز لكم أن تأخذوه مني؟
كان الناس في هياج شديد، حتى اخذوا يهتفون قائلين: كيف يؤخذ ضيف كريم مثل الأستاذ وهو على فراش الموت.
اصبح الناس في حالة لا تسمح بالشرطة للصعود إلى الفندق، وبدأوا يرجون من السائق أن يبعد السيارة من باب الفندق، ففعل، وعندها هدأ الناس قليلاً وبدأوا بزيارة الأستاذ مرة أخرى. فجاء موظفوا الدولة والشرطة والعسكريون من جنود وضباط وأعضاء الأحزاب.. كلهم لزيارة الأستاذ .
ثم بدأ إصرار الشرطة على مقابلة الأستاذ وإبلاغه بأن الأمر صادر من الجهات العليا وان علينا الخروج من (اورفة) حالا. وقالوا:
- إن كنتم لا تغادرون المدينة بسيارتكم فسنأخذكم بسيارة إسعاف.
فأجبناهم:
- إن أستاذنا مريض، وان مرضه شديد جداً، لا يستطيع أن يتحمل قطع مسافة يوم كامل في السفر مرة أخرى. فضلا عن أننا لا نتدخل في أموره، وبخاصة وهو في هذه الحالة التي هي أشبه ما تكون بالموت.
قال أحدهم:
- إن الأمر قطعي لا مرد له، فهو أمر وزاري، فكما جاء أستاذ كم إلى هذه المدينة سيرجع كذلك. اخرجوا من (اورفة) حالا.
قلنا:
- نحن لانتدخل في امور الأستاذ ، تعالوا قابلوه أنتم بأنفسكم واعرضوا عليه مطالبكم فان قال لنا: نذهب ، فنحن ذاهبون، لاننا لانرد قوله ابداً ولايمكن ان نبلغه ما تقولونه.
فاستشاطوا غضباً وقالوا:
- ما هذا؟ إلا تقدرون أن تقولوا له الشيء البسيط؟
- نعم! نحن لا نقول له شيئاً، وكل ما يقوله ننفذه حرفياً.
قالوا:
ونحن أيضاً مرتبطون بالأوامر الرسمية هكذا، فيجب أن تتركوا (اورفة) في مدة أقصاها ساعتان، وترجعوا إلى (اسبارطة).
وعندما سمع الناس بقضية إخراج الأستاذ من (اورفة) احتشد نحواً من ستة آلاف شخص أمام الفندق، وعندها ذهبنا إلى المستشفى لنخبر رئيس الصحة بحالة الأستاذ الصحية وانه لا يستطيع السفر، وطلبنا منه إجراء الفحص على الأستاذ بنفسه.
آجري الطبيب الفحص ثم التفت إلينا:
- كيف تجرأتم على جلب الأستاذ إلى هنا، فدرجة حرارته عالية، وهو في حالة لا يمكن تحريكه مطلقاً. تعالوا معي لأزودكم بتقرير لجنة الأطباء بأنه لا يمكن أن يحرك من مكانه..

نفدت طاقتي كلياً بعد صلاة المغرب من كثرة الوقوف والسهر والتعب، فقلت للأخ (زبير):
- إنني متعب جداً، فلقد أنهكني الوقوف. قال:
- اذهب ونم في الغرفة.
فذهبت ونمت حوالي ساعتين. ثم جاء الأخ (زبير) إلى الغرفة وقال:
- أخي إنني قد نفد صبري، لم اغمض عيني هذا الأسبوع قط..
- تعال لنتناوب..
صلينا العشاء، ثم نام الأخ (زبير). بقيت أنا والأخ (حسني) عند الأستاذ .
ثم قال الأخ (حسني):
- إن رجليّ بدأتا تؤلمانني من الوقوف والسهر. أريد أن ارتاح قليلاً.
قلت :
- إنني مرتاح الآن، اذهب أنت أيضاً للنوم.
بقيت وحدي عند الأستاذ .
وكان الأستاذ قد طلب منذ الصباح الباكر قطعة ثلج، لما كان يشعر به من شدة الحرارة، فبحثنا عن الثلج ولم نحصل عليه. وعندما حان الليل جاء بعض الأصدقاء وقد حصلوا على الثلج. فقلت:
- أستاذ ي لقد حصلوا على الثلج!
فأشار بالرفض.
- أستاذ ي هل احضر الشاي؟
فأشار بالرفض.
وعندما اشارت الساعة إلى الثانية والنصف ليلاً بدأت شفاه الأستاذ بالجفاف، وكنت ابللها بمنديل. ثم كلما كنت اريد ان اغطيه يرفض، واستمر هكذا لفترة قصيرة.. أسدلت على المصباح شيئاً ليخفت ضوءه، لئلا يقلق راحة الأستاذ ..
بدأت أرخى ساعديه فضمني إليه، ثم وضع يده صدره، واستسلم للنوم.. فأشعلت المدفأة، وحيث كنت أظنه نائماً انتظرت أن يصحو على السحور، فكنت أقول في نفسي سوف يأتي الاخوة الآخرون ونتناول السحور معاً. فوا سذاجتاه لم أكن أعلم أن الأستاذ قد فارقنا، وانه قد انتقل إلى عالم الخلود، واغمض عينه عن هذه الدنيا الفانية.
لم اكن قد رأيت سابقاً مثل هذه الحالة! فأنّى لي أن اعلم!
مضى وقت السحور كثيراً، وجاء الأخ (حسني) مع الأخ (عبد الله ) وقالا:
- لقد نمنا كثيراً وأطلنا فيه.
قلت:
- سأذهب إلى الغرفة المجاورة لأصلي الفجر، فلا تحركوا ساكناً لأن الأستاذ نائم.
ذهبت إلى الغرفة، صليت الفجر، قرأت الأذكار والأوراد اليومية، مع جزء من القرآن الكريم، وما إن أردت أن أطبق جفني لأنام حتى جاء الأخوة:
- يا أخانا، إن الأستاذ لا يحرك ساكناً.
- الأستاذ نائم فلا توقظوه.
ثم جاؤا مرة أخرى وقالوا:
- إن الأستاذ لا يتحرك أبداً..

ذهبنا معاً إلى غرفة الأستاذ. جلس الأخ (زبير) بجانب رأسه ونحن الأربعة ننظر إليه، وليس للأستاذ أية علامة للحركة. ولكن درجة حرارته اعتيادية! فاضطربنا كثيراً. وقال الأخ (زبير):
- هذه الحالات تتكرر كثيراً لدى الأستاذ .
فخيم علينا الحزن، وعندها قال الأخ (زبير):
- هناك شخص يعرف مثل هذه القضايا اسمه (عمر أفندي الواعظ).
وحالما أتى الرجل ورأى وضع الأستاذ قال:
- [إنّا لله وإنّا إليه راجعون]، إخواني إن الأستاذ قد مات.
لم اكن اصدق عيني بوفاة الأستاذ قطعاً. إذ عندما كنا في سجن (آفيون) سنة 1949 سمموا الأستاذ ، فاحمر لسانه، فكنا نبكي بلا توقف على حاله، وعندها قال الأخ (احمد فيضي) رحمه الله:
- لماذا تبكون يا أطفال! إن حياة الأستاذ طويلة!.
وهنا أيضاً تذكرت قول الأخ (احمد فيضي) مسلياً نفسي: ترى هل أن عمر الأستاذ يطول؟.
هرع الإخوان ليبعثوا بالخبر إلى ولايات مختلفة من أرجاء البلاد.
سجينا الأستاذ بنسيج قطني رقيق. وبعد هنيهة جاء صاحب الفندق، ولما نظر إلى الأستاذ علم انه قد توفي واخذ يضرب على فخذيه ويصرخ.
وعلى إثره جاء مدير الأمن واستفسر عن اضطراب صاحب الفندق. فأجابه:
- إن بديع الزمان قد مات.
- هل حقاً انه مات!
- نعم!
فانسحب الشرطة كلهم من أمام الفندق، وجاء الطبيب الخاص ليتأكد من حالة الوفاة وقال:
- الله.. الله.. إن درجة حرارته مرتفعة جداً، هل لديكم مرآة؟
فوضع المرآة على فم الأستاذ، وتأكد من عدم تنفسه وانقطاعه كلياً، ثم قال:
- نعم انه ميت! ولكن لا تشبه حالته حالة وفاة.. إنني اشك فيه، ولا أرى دفنه في الحال.
ثم كتب تقريره للمسؤولين.
ثم جاء قاضي التركات، وبدأ يثبت ما ورثه الأستاذ فكان:
ساعة، وسجادة ولفاف الرأس، وجبة. فأعطى كلها لأخيه عبد المجيد.
بدأت ألوف من أهالي (اورفة) يحتشدون أمام باب الفندق، واخبروا الولايات الأخرى كلها بهذا النبأ الفاجع.
اخذ نعش الأستاذ من الفندق من بعد صلاة الظهر إلى غسله في (دركاه) ووصلنا إليه بعد ساعتين أو اكثر حيث الازدحام كان شديداً جداً فقد اغلق أهالي (اورفة) محلاتهم. ولما ذهبوا بنعش الأستاذ أغمي عليّ وعلى الأخ (حسني).
فخاطبنا الأخ (عبد الله).
- هل انتم أطفال.. أفيقوا!
ولدى وصولنا إلى (دركاه) ليتم غسل الأستاذ ، كان الازدحام لا يطاق حتى تعذر الدخول إلى هناك، ومع ذلك دخلنا واستطعنا أن نغسل الأستاذ هناك، وقام بغسله (ملا حميد أفندي) وهو

من علماء (اورفة) المعروفين.[149] وساعدنا في الغسل الأخوان (زبير وحسني وعبدالله وخلوصي).

وبعدما تم الغسل أخذنا نعشه الطاهر إلى (أولو جامع) كي نختم على روحه القرآن الكريم.

ظلت الجنازة في تلك الليلة في الجامع، وما إن تنفس الصبح حتى أصبح الازدحام في (اورفة) شديداً جداً حيث أتى الناس من كل أنحاء تركيا. وقرأ الجميع الختمة القرآنية حتى الصباح واهدوا ثوابها إلى روح الأستاذ .

ولشدة الازدحام فقد قدرنا انه لن يتيسر الدفن في هذا اليوم.. فاستدعانا الوالي، وبدأ يرجو منا ويلح بأن تدفن الأستاذ اليوم بعد صلاة العصر بدلا من يوم الجمعة لان الازدحام أصبح لا يطاق في المدينة.

وفي الحال أعلن عن أن صلاة الجنازة ستقام يوم الخميس بعد صلاة العصر.

حضر الوالي نفسه ورئيس البلدية وأقاموا صلاة الجنازة.

ولقد اندهشنا من ظاهرة عجيبة وهي انه: عندما كان الأستاذ يُغسل كانت الأمطار تتساقط رذاذاً وشاهدنا عندها طيوراً ذات أشكال غريبة وألوان زاهية. وبأعداد هائلة جداً.

وهكذا دفن الأستاذ يوم الخميس بعد صلاة العصر. ولم يستطع كثير من الناس حضور تشييع الجنازة إلا من جاء بسيارات خصوصية. فلم يلحق من كانوا في (اميرداغ) ومنهم الأخ (جايلان) فلقد حزن هذا الأخ حزناً عميقاً على تأخره عن الجنازة وقال:

ـ لقد خدمت الأستاذ سنوات طوالا واليوم يا للأسف لم احضر وفاته**!!**

---

(149) يروي (ملا حميد أفندي) هذه الخاطرة:

"كنت معتكفاً في جامع (قاضي اوغلو) ورأيت في الرؤيا أن الأستاذ يقول لي:

ـ عليك بحضور جنازتي، والقيام بغسلي، لاني سأموت.

قلت له: إنه لا يجوز للمعتكف الخروج من الاعتكاف يا أستاذ ي! فماذا أعمل؟.

قال: انظر إلى صحيفة كذا من (ملتقى الأبحر) فهناك ترى الجواز.

ولما استيقظت من النوم، أخذت الكتاب المذكور بسرعة وأنا بعد تحت تأثير الرؤيا، وفتحت الصفحة نفسها وإذا ما قاله الأستاذ نفسه. وعلى هذا فقد نلت شرف غسل جنازته" Bilinmeyen Taraflariyle 424

*** الخاطرة الأخيرة:**

يقول عبد المجيد شقيق الأستاذ :

»بعد مرور خمسة اشهر على وفاة شقيقي استدعيت إلى ديوان الوالي في (قونيا). شاهدت هناك ثلاثة جنرالات معه. خاطبني أحدهم:

لا يخفى عليكم أننا نعيش ظروفاً حرجة ، فالزوار من الولايات إلى قبر شقيقكم يزدادون يوماً بعد يوم، فنحن نريد ان ننقل رفاته - بمعاونتكم - إلى أواسط الأناضول. فنرجو توقيع هذا الطلب. ومدوا إليّ بورقة طلب باسمي، قلت بعد قراءتها: ولكني لم اطلب هذا.. أرجوكم دعوه ليرتاح في الأقل في قبره! وأصروا على موقفهم وقالوا:

لامناص من الأمر.

توجهنا - بعد توقيع الطلب - إلى المطار فأقلتنا طائرة عسكرية إلى (اورفة)، وفي الثالثة ليلاً ذهبنا إلى المقبرة.. كان هناك تابوتان في صحن الجامع مع بعض الجنود. اقترب الطبيب العسكري مني قائلاً:

- لا تقلق سننقل الأستاذ إلى الأناضول.

وعلى اثر هذا الكلام أجهشت بالبكاء فلم أتمالك نفسي. أمر الطبيب الجنود بهدم القبر. فكانوا يترددون ويخشون سخط الله عليهم.

فقال الطبيب: نحن مأمورون وليس أمامنا سوى التنفيذ، فقاموا بهدم القبر وإخراج التابوت منه. وعندما فتحوا التابوت. قلت في نفسي: لابد أن عظام أخي الحبيب قد أصبحت رماداً. ولكن ما إن لمست الكفن حتى خيل لي انه قد توفي أمس. كان الكفن سليماً إلا انه مصفر قليلاً من جهة الرأس. وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. وعندما كشف الطبيب عن وجهه، نظرت إليه وإذا عليه شبه ابتسامة. احتضنا ذلك الأستاذ العظيم ووضعناه في التابوت الآخر. وأخذناه إلى المطار. كانت الشوارع خالية من الأهلين ومليئة بالجنود المدججين بالسلاح، حيث أعلن منع التجول في المدينة. جلست بجانب التابوت في الطائرة والحزن والأسى يملآن قلبي. والدموع تملأ عيناي. اتجهت الطائرة إلى (آفيون) ومنها نقل التابوت بسيارة إسعاف إلى (اسبارطة) حيث دفن في مكان لا يزال مجهولاً". [150]

---

(150) Bilinmeyen Taraflariyle 437 ولعل هذا استجابة القدر الإلهي لما تمناه الأستاذ وأوصى طلابه بالا يعرف موضع قبره إلا النـزر اليسير من الطلاب.

المصادر

Son Sahitler Bediuzzaman Said Nursiyi Anlatiyor. N.Sahiner. Yeni Asya Yayinlari. Ist. 1978. -1
2- Bilinmeyen Taraflariyla Bediuzzaman Said Nursi. N.Sahiner. Yeni Asya Yayinlari. Ist.1976. Baski. 4
3- Risale-i Nur Kulliyati Muellifi Bediuzzaman Said Nursi. Sozler Yayinevi 1976 Ist.